المخالفة اللغوية في التراث العربي

د/ أشرف أحمد حافظ عبد السميع

كلية الآداب - جامعة الكويت

المخالفة اللغوية فى التراث العربى (*)

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى الأمين ، وعلى آله وصحبه والتابعين ،

وبعد

فهذا بحث عنوانه **[المخالفة اللغوية فى التراث العربى]** . ولعله من المفيد الإشارة إلى أن هناك قوانين فى العربية تبدو متناقضة فى مبانيها ، مختلفة فى آدائها، فمن ذلك أنك تجد مرة صيغة فعيل بمعنى فاعل كرحيم بمعنى راحيم ، وأخرى تأتى فعيل بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول ، وجريح بمعنى مجروح . ومن ذلك أنك تجد اغتفارا فى مواضع التقى فيها ساكنان وفى أخرى نجد وجوبا للتخلص من التقاء الساكنين. وفى مرة نجد إدغام المثلين فى باب الإدغام التابع للمماثلة ، وفى أخرى نجد رفضا لقبول هذا الإدغام بين المتماثلين ، فيما يعرف بكراهة توالى الأمثال ، فنجد أحدهما يُبْدَل بحرف آخر ، أو يُحْذَف أحد المتماثلين ، وذلك مما يدخل فى باب المخالفة **dissimilation** التى نحن بصددها .

فبعد أن كانت مماثلة بين دِنَّار وقرَّاط ، صارت إلى المخالفة دينار وقيراط على ماسنرى فى هذا البحث .

فعلى الرغم من أن المماثلة **Assimilation** هى الأصل ، والمخالفة هى الفرع ، فقد ذهبت لغتنا فى مواطن كثير إلى كراهة توالى الأمثال ، فتخلصت من توالى الأمثال بسبل عدة كما سنرى ، وقد ذهب ديفيد كريستال **إلى أنه " ليس هناك مواضع للمخالفات يمكن أن نتفق عليها"**[1] **، إلا أن الأمر فى لغتنا يختلف ، بل إن لها فيها أسسا وسبلا ، أما السبل فعلى النحو التالى :**

(*) دكتور أشرف أحمد حافظ عبد السميع - كلية الآداب- جامعة الكويت

[1] Adictionary of Linguistics and Phonetics – DAVID CRYSTAL 109 – THIRD EDITION

أولا : إما أن تخالف **بقلب** أحد المتماثلين إلى حرف آخر نحو : دوَّان تصبح ديوان، وهذا النوع هو عمدة المخالفة .

ثانيا : وإما أن تخالف **بالفصل** بينهما بحاجز ، كما حدث وفصل " بالألف بين نون التى هى علامة الإناث وبين النون الثقيلة كراهة اجتماع ثلاث نونات فى مثل قولك للنساء فى الأمر: افعلنانّ ، بكسر النون ، وزيادة الألف بين النونين "[1] .

-ومثله فى التخلص من توالى الأمثال بالحذف ، حذف لام ظل ، "[2]وذلك أنه من العرب من يحذف لام(ظللتُ) ونحوها حيث يظهرن ، فإن أهل الحجاز يكسرون الظاء على كسرة اللام التى ألقيت ، فيقولون : ظِلْنا وظِلْتم، والمصدر : الظُلول ، والأمر اظلَلْ وظَلَّ .

-ومما يدل على أصالة كراهة توالى الأمثال ماورد فى قوله تعالى :" ظَلْتَ عليه عاكفا"[3] من قراءة ، حيث قرىء: ظِلْتَ [4]، فمن فتح فالأصل : ظَلِلْتَ ، ولكن اللام حذفت لثقل التضعيف والكسر"[5] .

- ومثله مما أجازت العرب فيه الحذف لتوالى الأمثال ماورد فى كلمة: إنَّا إذ أصلها: إنَنَا " فلما اجتمع ثلاث نونات حذفت واحدة اختصارا"[6] . وإن كان هذا الحذف جائزا لاواجبا .

---

[1] -ابن منظور ، لسان العرب ، باب الهمزة ١/١ طبعة دار المعارف ب. ت

[2] - المرجع السابق مادة (ظلل) ٢٧٥٣/٤

[3] - سورة طه آية٩٧

[4] - قرىء بفتح الظاء ، وأصله : ظَلِلْت ، وقد قرىء به ، إلا أنهم حذفوا اللام الأولى تخفيفا، وبقيت الظاء على فتحها . ويقرأ بكسر الظاء ، نقلت حركة اللام إليها ، ومثله : مسست ومَسْت فى مَسِستُ ، ويقرأ بضم الظاء بنى على(فُعِل) ، ثم حذفت اللام ، ويجوز أن يكون أصله : ظُلِلْتُ بضم اللام ، ثم نقلت حركتها إلى الظاء ، وحذفت . إعراب القراءات الشواذ ،لأبى البقاء العكبرى(ت٦١٦هـ)٩٠/٢ ، تحقيق / محمد السيد أحمد عزوز ، عالم الكتب بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

[5] - ابن منظور ، لسان العرب مادة(ظلل) ، ٢٧٥٣/٤

[6] - الصحارى سلمة بن مسلم العوتبى ، الإبانة فى اللغة العربية،٢٦٦/١، تحقيق الدكتور عبد الكريم جمعة وآخرين ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩م

ثالثا : وإما أن تتخلص من توالى الأمثال **بالحذف** ، وذلك نحو حذف نون الفعل المضارع المسند إلى واو الجماعة عند تأكيده بالنون ، وذلك نحو قوله تعالى : " ثم لَتُسْأَلُنَّ يومئذ عن النعيم "[1] فالفعل تُسألُونَ ، توالت الأمثال فيه ، فجمع نونات ـنة ، نون رفع الفعل و نون التوكيد الثقيلة ، فحذف النون الأولى لتوالى الأمثال، ثم حذفت الواو وهى نائب الفاعل للتخلص من التقاء الساكنين .

وهذه الأنواع الثلاثة هى التى أشار إليه السيوطى بقوله : اجتماع الأمثال مكروه ، ولذلك يفر منه إلى القلب لاو الحذف أو الفصل[2] .

-ولكن ما يعنينا فى باب المخالفة هو قلب حرف لحرف آخر أو إبداله ، أو تحريك آخر ، لتوالى الأمثال(المتحركات) أو للتخلص من التقاء الساكنين بإحداث لون مخالفة بتحريك أولهما ، وإن كانت هذه مخالفة فى المفصل فهى مخالفة .

وقد أشار أحدهم إلى أن اللغة تجمع بين المشابهة والمخالفة ، فى إشارة قيمة لما يعرف بالمماثلة والمخالفة التى تحكمها قوانين اللغة التى نطق بها أصحابها فقال :" فإن قلت : وأين ترك المشابهة بين الحروف من ذوات الكلم حتى شابهوا تارة وخالفوا تارة؟

فالقول : إن هذه المواضع كثيرة ، إن تقصيت كثرت وطالت ، ولكنا نذكر منها ؛ فمن ذلك قولهم : ظُلُمَات وظُلَمَات ، وسِدِرَات وسِدَرَات فأتبعوا مرة ، وخالفوا أخرى. ومنه قولهم فى رحًى رَحَويٌّ ، فأبدلوا من اللام الواو ، وقالوا : رَائِيٌّ وآئِيٌّ فلم يقلب الياء كلهم .

وقالوا : نَمَرِيٌّ وشَقَرِيٌّ ، فأبدلوا الفتحة من الكسرة ، وقالوا : صَعَقِيٌّ .

وقالوا أُمَيِّيٌّ ، وكرهوا الجمع بين الياءات فقالوا : أُمَوِيٌّ .....وكرهوا الكسرة قبل الضمة فى باقى بنائهم حتى لم يوجد (فِعُلٌ) ، ولا إذا فصل بينهما بفاصل نحو : (اِفْعُل).

---

[1] - سورة التكاثر آية ٨

[2] - السيوطى جلال الدين عبد الرحمن ، الأشباه والنظائر فى النحو ٢٣/١ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ب . ت

وجمعوا بين الواو وبين الياء فى : :يوم" و"حيوة " وكرهو اجتماع الـواوين أولا حتى فروا منها إلى الهمزة ..... " [١]

ولولا المخالفة بمعناها العام فى مواضع كثيرة بين الحروف لما اختلفت المعانى وذلك نحو قولك : تاب وطاب، وثاب وناب وعاب وغاب وهاب وآب ، ولا بين بر وحر ، ولا بين مدَّ وسدَّ حدَّ وهدَّ.

ولولا هذا التخالف بين الحروف فى الكلمات العربية ما عرفت المعانى وما تعددت على ماسنرى .

أما هذا البحث فقد قسمته إلى مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة وثبت بمصادر البحث ومراجعه

أما المقدمة ففيها تعريف بالبحث وأسباب اختياره وأقسامه .

وأما **التمهيد** فقد عرضت فيه لتعريف المخالفة بين القدماء والمحدثين ودوافعها ، ثم تناولت الأثر الدلالى للمخالفة واستحسانها من خلال صور متعددة للأثر الدلالى للمخالفة مع التمثيل لها من التراث المعجمى .

أما المبحث الأول فعنوانه : (المخالفة بالقلب)

وقد تناولت فيها الموضوعات التالية :

-المخالفة بقلب إحدى الألفين همزة كراهة توالى الأمثال .

-المخالفة بقلب الواو إحدى الواوين همزة كراهة توالى الأمثال (واوين منفصلتين) فهى مخالفة فى المنفصل .

-المخالفة بقلب إحدى الواوين المتصدرتين همزة كراهة توالى الأمثال(واوين متصلتين) فهى مخالفة فى المتصل .

-ثم تناولت قلب إحدى الياءات الثلاث همزة ، وهى مخالفة فى المتصل .

-المخالفة بقلب الألف همزة إذا التقت ساكنا

---

[١] - أبو على الفارسى الإغفال تصنيف أبو على الفارسى ، وهو المسائل المصلحة من كتاب (معانى القرآن وإعرابه) ١/ ١٩٠-١٩٣، تحقيق وتعليق الدكتور عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم ، المجمع الثقافى ، أبو ظبى ١٤٢٤-٢٠٠٣

-ثم تناولت المخالفة بالقلب المكانى .

-المخالفة بقلب إحدى الياءين ياء كراهة توالى الأمثال .

- وقد ألحقت بهذا المبحث دراسة عنوانها **(كراهة الأمثال(مخالفة) بالقلب دراسة معجمية لبعض ألفاظ فى المتصل والمنفصل)** وقدأخضعت ذلك الجزء من البحث للدراسة المعجمية، وقد عرضت فيه للألفاظ التى يحدث فيها مخالفة فى المتصل ، والمخالفة فى المنفصل ، مع الاستعانة بما ورد فى المعجم العربى من تحليل لتلك الألفاظ ، ومن ذلك : المخالفة بقلب إحدى الواوين ياء : دوان ديوان ، والمخالفة بقلب إحدى الياءين واو: حييان حيوان ، والمخالفة بقلب إحدى الراءين ياء قراط قيراط ، والمخالفة بقلب إحدى النونين ياء دنار دينار، والمخالفة بقلب إحدى الميمين ياء : دماس ديماس ، والمخالفة بقلب إحدى الباءين ياء دباج ديباج ، والمخالفة بقلب الحاء الثانية من : صمحح ميما ، لتصبح : صمحمح ، ودمكك، لتكون : دمكمك ، وكبَّبَ لتصير كبكب، والمشفف لتصبح المشفشف ، وكذلك : ورققت رقرقت ، وتكرَّره تكركره ، وتملَّل تململه ، وتغلَّل تغلغله ، و تكمَّم تكمكم ، وحثَّث حثحث ، وكلها مخالفة فى المتصل وكلها عدول عن أصل مماثلة إلى مخالفة فى المتصل .

فقد اختلفت درجة المخالفة ما بين **الوجوب** فى مثل ديوان ودينار وقيراط وديباج، **والجواز** فى مثل رقرقت وتململه وتكركره ،الذى وردت فيه اجتماع الأمثال مرة ، وكراهة تواليه مرة أخرى ، بما يجعلنا نحكم على المخالفة فى تلك المواضع بالجواز.

أما المبحث الثانى فعنوانه (التقاء الساكنين فى باب المخالفة) وقد تبين أن التخلص من التقاء الساكنين إماأن يكون بالتحريك وإما أن يكون بالحذف وإما أن يكون بالنقل . أما التحريك أو النقل فهما من صميم المخالفة إذا كانا فى كلمة ، أما المشكل فهو التقاء الساكنين فى كلمتين ، فهو التقاء مفصلى juncture على ماورد عند ديفيد كريستال وقد فصلت القول فيه بعدُ .

وقد تناولت فى هذا المبحث موضوع **(المخالفة بالهمز للتخلص من التقاء الساكنين) ، ثم تتبعت (المخالفة فى المفصل بالتخلص من التقاء الساكنين)** وقد

وجدت أن المشكل فى ذلك أن ما نتخلص فيه من التقاء الساكنين غالبا ما يكون بين كلمتين منفصلتين ، وذلك مما يبعدنا عن المخالفة ، ولكننا وجدنا تخلصا من التقاء الساكنين فى بنية الكلمة سواء بالتحريك أو بالنقل ، أما التخلص من التقاء الساكنين بين كلمتين فإنها تجنح بنا إلى ما يعرف بالتقاء الساكنين فى المفصل (التقاء مفصلى juncture) بين الكلمتين ، بما قد يجعل الكلمتين فى هذا الجانب مركب واحدة من حيث تطبيق المخالفة بالتخلص من التقاء الساكنين .

أما المبحث الثالث فعنوانه(الهمزتين بين المماثلة والمخالفة)

وقد تناولت أحكام التقاء الهمزتين بين الجواز والوجوب والامتناع ، وقد ناقشت أقوال العلماء فى ذلك ، وعلة ما ذهبوا إليه فى تلك الأحكام .

ثم عرضت فى هذا المبحث(المماثلة والمخالفة فى همزة بين بين)

وهى تلك الهمزة التى تلتقى همزة كقول الأعشى : **(أأن رأت رجلا أعشى أضر به)، وقوله تعالى" أأنذرتهم أم لم تنذرهم "**

وقد تبين أن لهاتين **الهمزتين أحكام ثلاثة :**

الأول : أن تحقق الهمزتين فتأتى بهما على أصلهما فتقول : أأن ، والثانى : أن تخفف الهمزة الثانية ، والثالث : أن تقلب الهمزة الثانية ألفا كما كما ورد عن ورش فى قراءة قوله تعالى " أأنذرتهم " بقلب الهمزة الثانية ألفا.

وقد بينت فيها على اللغات الثلاث المختلفة حكم المخالفة والمماثلة بحسب الأحكام الثلاثة .

أما المبحث الخامس فعنوانه (المخالفة وعلاقتها بالإدغام) : ومعلوم أن الإدغام هو البوابة الأنموذجية للمماثلة ، غير أن أقسام الإدغام تبرز لنا وجودا حقيقيا للمخالفة فى باب الإدغام ، فالإدغام إما واجب وإما جائز وإما ممتنع أو شاذ .

وكل ما وجب فيه(الإدغام) امتنعت فيه المخالفة وشذت ، وكل ماشذ فيه الإدغام وجبت فيه المخالفة ، وذلك بفك الإدغام الذى يقتضى مخالفة حركية ، وإن لحذف أحد المضعفين طريقا آخر غير المخالفة يدل على العدول عن المخالفة إلى الحذف للتخفيف كما سنرى .

ولذا تناولت الإدغام الشاذ ، والفك(فك الإدغام) تخلصا من الساكنين ؛ لما لهما من تعلق شديد بالمخالفة .

-ثم ختمت البحث بخاتمة تضم شتات النتائج الجزئية والكلية للبحث ، ثم أتبعت ذلك **بثبت يضم مصادر البحث ومراجعه ، ثم فهرس شامل لموضوعات البحث .**

وبعد فالله أسأل أن يجعل هذا البحث فى ميزان حسناتنا ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

التمهيد

١- تعريف المخالفة بين القدماء والمحدثين

لقد عرف بعضهم المخالفة بأنها مصطلح يعنى حدوث اختلاف بين صوتين متماثلين فى الكلمات المشتملة على التضعيف ، وذلك بأن يتغير أحد الصوتين المضعفين إلى أحد أصوات المد أو أحد أصوات الشبيهة بها، وهى الأصوات المتوسطة أو المائعة Liquids اللام والنون والميم[١] .

وفى تعريف آخر بأن قانون المخالفة يعمد إلى صوتين متماثلين تماما فى كلمة من الكلمات فيغير أحدهما إلى صوت آخر يغلب أن يكون من أصوات العلة ....[٢]

وعرفها فندريس بأنها الشكل المضاد للتشابه فى أن يعمل المتكلم حركة نطقية مرة واحدة ، وكا حقها أن تعمل مرتين [٣] .

وقد تناول ديفيد كريستال المخالفة فى قاموسه فقال : " إن المخالفة مصطلح عام فى علم الأصوات ، ويعنى تأثير صوت على صوت آخر ، مما يؤدى إلا اختلاف الأصوات إلى حد ما .

... وتكون المخالفة بين صوتين متماثلين للعمل على تجنب الأصوات المتشابهة ، والتى تمثل صعوبة عند النطق بها ، وذلك كأن نجمع فى النطق بين الأصوات المتماثلة فى Will will willing ، وهى بذلك ضد المماثلة ، ويمكن تصنيف المخالفة إلى عدة أنواع بحسب موقع المخالفة ودرجتها واتجاهها "[٤].

---

[١] - د. كريم زكى حسام الدين ، أصول تراثية فى اللسانيات الحديثة صـ١٧٦ ، مكتبة النهضة المصرية ب . ت

[2] - د. حسام البهنساوى ، علم الأصوات ، صـ٢١٤ طبعة أولى ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م ، دار النهضة العربية ، الكويت

[3] - اللغة لفندريس صـ ٩٤ ، عن علم الأصوات لحسام البهنساوى صـ٢١٤

[4]- Adictionary of Linguistics and Phonetics – DAVID CRYSTAL 109 – THIRD EDITION

فالتعريفات السابقة تشير إلى أن الأصل المماثلة والفرع المخالفة ، فقد جنح إلى المخالفة بعد أن كانت المماثلة المتمثلة فى التضعيف .

وأن أصل المخالفة يكون فى الكلمة الواحدة ، غير أن التضعيف قد يحدث بين طرف كلمة وبداية تالية لها ، وإن كان هذا التضعيف ليس بأصل ؛ إذ هو عارض ، ولكن لابد أن يكون له أثر صوتى يُجنَح معه إلى المخالفة .

وكذلك قد تحدث مخالفة صوتية عند التقاء الساكنين فى كلمة واحدة ، وماذا إذا حدث هذا بين ساكنين التقيا فى كلمتين ، ومن ثم سنعرض لهذا الأمر فى الالتقاء المفصلى أو نقطة الاتصال juncture والتى أوردها ديفيد كريستال فى قاموسه[1] .

وقيل إنها الظاهرة الصوتية التى تتم باجتماع صوتين متماثلين أو أكثر ، ونزوع أحدهما إلى مخالفة الآخر[2] .

أما فى التراث العربى فقد أشار إليها ابن جنى فقال : وكلّما تدانى الحرفان أسرع انقلاب أحدهما إلى صاحبه وانجذابُه نحوه وإذا تباعدا كانا بالصحّة والظهور قَمَناً[3]

وفى (باب في العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف) يقول **ابن جنى** : اعلم أن هذا موضع يُدفع ظاهره إلى أن يعرف غوره وحقيقته . وذلك أنه أمر يعرض للأمثال إذا ثقلت لتكريرها فيترك الحرف إلى ما هو أثقل منه ليختلف اللفظان فيخفّا على اللسان .

وذلك نحو الحيوان ألا ترى أنه عند الجماعة – إلا أبا عثمان – من مضاعف الياء وأن أصله حيَيَان فلما ثقل عدلوا عن الياء إلى الواو [4].

وقد عقد السيوطى بابا عنوانه(اجتماع الأمثال مكروه) فقال : ولذلك يفر منه إلى القلب أو الحذف أو الفصل ، فمن **الأول** قالوا فى : دهدهت الحجر : دهديت ، قلبوا

---

[1] – المرجع السابق

[2] – د . صبيح التميمى، دراسات لغوية فى تراثنا القديم ، صـ٦٧ ، عمان الأردن ب . ت

[3] –ابن جنى ، الخصائص ١٩٤/١ ، تحقيق / محمد على النجار ، المكتبة العلمية

[4] – المرجع السابق

الهاء الأخيرة ياء كراهة اجتماع الأمثال ..... [1] ومن **الثانى** حذف أحد مثلى : ظللت ومسست وأحسست فقالوا ظلْت ومست وأحست ...[2] ومن **الثالث** وجوب إظهار أن بعد لام كى إذا دخلت على لا نحو " لئلا يعلم " حذرا من توالى مثلين لو قيل للا يعلم ....[3]

وقد أشار **أبو على الفارسى** إلى أن اللغة تجمع بين المشابهة والمخالفة .....فقال :" فإن قلت : وأين ترك المشابهة بين الحروف من ذوات الكلم حتى شابهوا تارة وخالفوا تارة ؟ [4]

فمرة يسميها المماثلة مشابهة ، ومرة تسمى التقريب وفى ثالثة تسمى التجنيس[5] ، واستعمل للمخالفة فعلها "فخالف ، وخالفوا اخرى [6].

وإن عدم المصطلح لايعنى انعدام المسمى ، وكما يقولون : لامشاحة فى المصطلح.

*** دوافع المخالفة :**

" تهدف المماثلة إلى تيسير جانب اللفظ عن طريق تيسير النطق ، ولاتلقى بالا إلى الجانب الدلالى ، الذى قد يتأثر نتيجة تقارب أو تطابق الصوتين .

أما **المخالفة** فينظر إليها -عكس ذلك- على أنها تهدف إلى تيسير جانب الدلالة عن طريق المخالفة بين الأصوات ، ولاتلقى بالا إلى العامل النطقى الذى قد يتأثر نتيجة تباعد أو تخالف الصوتين "[7] .

---

[1] - السيوطى ، الأشباه والنظائر فى النحو ٢٣/١

[2] - المرجع السابق ٢٤/١

[3] - السابق ١/ ٢٦

[4] - أبو على الفارسى ، الإغفال ، وهو المسائل المصلحة من كتاب (معانى القرآن وإعرابه) ١/ ١٩٠-١٩٣، تحقيق وتعليق الدكتور عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم ، المجمع الثقافى ، أبو ظبى ١٤٢٤-٢٠٠٣

[5] - المرجع السابق ١٩٠/١

[6] - السابق ١/ ١٩١

[7] - د. أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوى صـ ٣٨٦

وتهدف المخالفة أيضا إلى " التخلص من الجهد العضلى إلى تلك التى لاتستلزم مجهودا عضليا ، وهو هدف تيسيرى " [١] .

وقد قال الشلوبين فى شرح الجزولية : إنما قدرت الضمة فى : جاء القاضى ، وزيد يرمى ، والكسرة فى : مررت بالقاضى ؛ لثقلهما فى أنفسهما ، وانضاف إلى ثقلهما اجتماع الأمثال ، وهم يستثقلون اجتماع الأمثال[٢]

فالجنوح إلى التقدير أو التخفيف ماهو إلا لون من ألوان التيسير النطقى .

إضافة إلى أن ماساغ على اللسان تلقفته بالقبول الآذان .

٢- استحسان المخالفة

وعلى الرغم من أن المماثلة هى الأصل فقد أشار ابن جنى إلى استحسان العرب المخالفة بإبدال الحروف بعضها مكان بعض هربا من الحذف ، فالإبدال أقل فحشا فى مواضع كثيرة من الحذف ، فقال : وإذا كانوا قد هربوا من التضعيف إلى الحذف[٣] نحو ظلت ومست وأحَسْت وظَنْت ذاك أي ظننت كان الإبدال أحسن وأسوغ لأنه أقل فحشا من الحذف وأقرب [٤] .

ومع ذلك فقد مثل للحذف لكراهة توالى الأمثال فهو باب معتبر أيضا ، إذ هو وسيلة من وسائل التخفيف التى تقع أحيانا بين الوجوب والشذوذ أو الجواز كما سنرى.

يقول : ومن الحذف لاجتماع الأمثال قولهم في تحقير أحوى : أُحيّ فحذفوا من الياءات الثلاث واحدة وقد حذفوا أيضا من الثنتين في نحو هيّن ولين وسيد وميت . وهذا واضح فاعرف وقس .

(ومن ذلك قولهم عَمْبَر أبدلوا النون ميما في اللفظ وإن كانت الميم أثقل من النون

---

[1] - إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية صـ ٢١٢

[2] - السيوطى ، الأشباه والنظائر ١/ ٢٦

[3] - حذف فى المضعف لتوالى الأمثال .

[4] - ابن جنى الخصائص ١٩/٣

فخففت الكلمة ولو قيل عنبر بتصحيح النون لكان أثقل)[1]

وكما رأينا ابن جنى يعرف المخالفة فقد مثل لها فقال : وذلك نحو : الحيوان ألا ترى أنه عند الجماعة ..

وقال أيضا على ما أوردناه : رماويّ ورمائيّ فأبدلوا الياء من رمايىّ تارة واوا وأخرى همزة - وكلتاهما أثقل من الياء - لتختلف الحروف .

وقد أشار ابن جنى فى موضع آخر إلى استحبابهم المماثلة فى محاولة التقريب بين المتباعدين فقال: فمن ذلك **استحسانهم** لتركيب ما تباعدتْ مخارجه من الحروف نحو الهمزة مع النون والحاء مع الباء نحو آن ونأى وحبّ وبحّ واستقباحُهم لتركيب ما تقارب من الحروف وذلك نحو صس وسص وطث وثط . ثم إنا من بعدُ نراهم يؤثرون في الحرفين المتباعدين أن يقربوا أحدهما من صاحبه ويُدنوه إليه وذلك نحو قولهم في سَوِيق : صَوِيق وفي مساليخ : مصاليخ وفي السُوق : الصُوق وفي اصتبر: اصطبر وفي ازتان : ازدان ونحو ذلك مما أُدنِى فيه الصوتان أحدُهما من الآخر مع ما قدّمناه من إيثارهم لتباعد الأصوات إذ كان الصوت مع نقيضه أظهر منه مع قرينه ولَصِيقه ولذلك كانت الكتابة بالسَواد في السواد خفيّة وكذلك سائر الألوان .

والجواب عن ذلك أنهم قد علموا أن إدغام الحرف في الحرف أخفّ عليهم من إظهار الحرفين ألا ترى أن اللسان ينبو عنهما معا نَبْوَة واحدة نحو قولك : شدّ وقطّع وسلّم ولذلك ما حُقّقت الهمزتان إذا كانتا عينين نحو سأل ورأس ولم تصحّا في الكلمة الواحدة غير عينين ألا ترى إلى قولهم : آمن وآدم وجاءٍ وشاءٍ ونحو ذلك . فلأجل هذا ما قال يونس في الإضافة إلى مُثَنًّى: مُثَنَّوِىّ [2] .

فأجرى المدغم مجرى الحرف الواحد نحو نون مَثْنىً إذا قلت : مَثْنَوِىّ قال الشاعر:

حلفتُ يمينا غير ذى مَثْنَوِيَّة

ولأجل ذلك كان من قال : (هم قالوا) **فاستخف** بحذف الواو ولم يُقَل في (هن قلن) إلا بالإتمام .

---

[1] - المرجع السابق ٣/٢٠

[2] - السابق ٢/٢٢٧

ولذلك كان الحرف المشدّد إذا وقع رويّا في الشعر المقيّد خُفّف كما يسكّن المتحرك إذا وقع رويّا فيه . فالمشدّد نحو قوله :

أصحوت اليومَ أم شاقتك هرُّ ... ومن الحبّ جنونٌ مستعرْ

فقابل براء (هرّ) راء (مستعر) وهي خفيفة أصلا . وكذلك قوله :

ففداء لبني قيس على ... ما أصاب الناس من سوء وضُرُّ

ما أقلّتْ قَدَمي إنهمُ ... نَعِم الساعون في الأمر المُبِرّْ

وأمثاله كثيرة . والمتحرّك ، نحو قول رؤبة :

وقاتم الأعماق خاوى المخترقْ

ونحو ذلك مما كان مفردا محرّكا فأسكنه تقييدُ الرويّ [1] .

ومن باب استحسان المخالفة يقول ابن جنى : ومن تدافع الظاهر ما نعلمه من إيثارهم الياء على الواو . وذلك لويت ليّا وطويت طيّا وسيّد وهيّن (وطىّ) وأغريت ودانيت واستقصيت ثم إنهم مع ذلك قالوا : الفتوى والتقوى والثنوى **فأبدلوا** الياء واوا عن غير قوّة علّة أكثر من الاستحسان والملاينة [2] .

فقد عرض لإبدال الحرف مكان آخر من باب المخالفة لا لعلة بل من باب الملاينة أو استحسان الملاينة .

٣-الأثر الدلالى للمخالفة

ولك أن تلحظ المخالفة بين الأصوات القصيرة فى التثنية والجمع السالم، وهى مخالفة ذات أثر دلالى واضح، وذلك على النحو التالى:

فحين تثنية (مسلم)على (مسلمَيْنِ) تجد أن الميم مفتوحة والنون مكسورة ، فخالف بين الحرفين بالحركة تخلصا من توالى المثلين ، ما أدى بدوره إلى تحقيق الجانب الدلالى على التثنية .

---

[1] - ابن جنى ، الخصائص ٢/٢٢٨

[2] - المرجع السابق ٢/٢٣٠

غير أن الملاحظ أن هناك مماثلة حركية بين حركة اللام المكسورة ، والتى لامناص من كسرها لدلالتها على اسم الفاعل ،فخالف بينهما ، لالشىء إلا لتحقيق الجانب الدلالى من التثنية ، ولتوالى الأمثال المتتابعة ، وللجانب الدلالى أيضا كسر نون التثنية .

وذلك بخلاف نون الجمع المفتوحة لتخالف أيضا ما قبل الياء من تلك الكسرة حتى لا تتوالى الأمثال .

فخالف بين حركتى جمع المذكر السالم ، لأجل الدلالة أيضا

أما فى جمع المؤنث السالم فقد عدل عن المماثلة فلم يجعل النصب بالفتحة وإنما جعله بالكسرة لإحداث نوع مخالفة بين الحركات ، كما حدثت المخالفة فى الرفع والجر أيضا ، أما الجانب أو الأثر الدلالى في تلك المخالفة فهو ما تدل عليه من فاعلية الفاعل أو مفعولية المفعول ، كما فى الأمثلة التالية :

كُرِّمت المجتهداتُ

أكرمت المجتهداتِ .

أعجبنى عمل الطالباتِ .

ولولا المخالفة بين الحروف فى الكلمات لما تنوعت المعانى ، ولما تولدت الدلالات، وانظر ذلك فيما ورد عن ابن جنى حين يعرض لظاهرة إبدال الحروف ما تشابه من المعانى للخفة فى حرف دون آخر وذلك قوله: فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ونَهْج مُتْلَبّ عند عارفيه مأموم . وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سَمْتِ الأحداث المعبرَّ بها عنها فيعدلونها بها ويحتذونها عليها . وذلك أكثر ممّا نقدّره وأضعاف ما نستشعره.

من ذلك قولهم : **خضم وقضم** . فالخَضْم لأكل الرَّطْب كالبطّيخ والقثّاء وما كان نحوهما من المأكول الرَطْب . والقَضْم للصُلْب اليابس نحو قضمتِ الدابّة شعيرها ونحو ذلك . وفي الخبر قد يُدْرَك الخَضْم بالقَضْم أي قد يدرك الرخاء بالشدّة واللين

بالشَظَف . وعليه قول أبي الدرداء : يخضَمون ونقضم والموعد الله [1] .

فاختاروا الخاء لرخاوتها للرَّطْب والقاف لصلابتها لليابس حَذْواً لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث .

ومن ذلك قولهم : **النضح** للماء ونحوه **والنضخ** أقوى من النضح قال الله سبحانه (فيهما عينانِ نضّاختان)[2] فجعلوا الحاء - لرقّتها - للماء الضعيف والخاءَ - لغِلَظها - لما هو أقوى منه .

ومن ذلك **القَدّ** طُولا عَرْضا . وذلك أن الطاء أحصر للصوت وأسرع قطعا له من الدال . فجعلوا الطاء المناجِزة لقطع العَرْضِ لقربه وسرعته والدالَ المماطِلة لِما طال من الأثَر وهو قطعه طولا .

ومن ذلك قولهم : **قَرَتَ** الدمُ **وقرِد** الشيء وتقرّد وقَرَط يَقْرُط . فالتاء أخفت الثلاثة فاستعملوها في الدم إذا جَفّ لأنه قَصْد ومستخَفّ في الحِسّ عن القَرْدَد الذي هو النِبَاك في الأرض ونحوها[3] بعد ورود إعراب قوله تعالى(كونوا قردة خاسئين)[4]...

ومن ذلك قولهم **الوَسِيلة والوَصِيلة** والصاد - كما ترى - أقوى صوتا من السين لما فيها من الاستِعلاء والوَصِيلةُ أقوى معنىً من الوسيلة . وذلك أن التوّسل ليست له عِصْمة الوصل والصلةِ بل الصلة أصلها من اتصال الشيء بالشيء ومماسَّته له وكونه في أكثر الأحوال بعضا له كاتّصال الأعضاء بالإنسان وهي أبعاضه ونحو ذلك والتوّسل معنى يضعف ويصغر أن يكون المتوسّل جزءا أو كالجزء من المتوسَّل إليه .

---

[1] - السابق ٢/ ١٥٧

[2] - سورة الرحمن آية ٦٦

[3] - ابن جنى ، الخصائص ١٥٨/٢

[4] - سورة البقرة آية ٦٥

وهذا واضح. فجعلوا الصاد لقوتها للمعنى الأقوى والسين لضعفها للمعنى الأضعف[1] .

ثم تناول بعض الألفاظ التى يبدل فيها حرف بحرف لتختلف المعانى اختلافا يكاد يكون تاما ، وذلك كالمخالفة فى **الصقر والزقر والسقر**[2].

وإن كان مفهوم المخالفة فيما مثلنا به واسعا فضفاضا فإنه يبرز الأثر الدلالى للمخالفة، بل يبرز أهميتها فى نشأة الدلالة وتعدد المعانى .

---

[1] - ابن جنى ، الخصائص ٢/١٦٠- ١٦٥وقد تناول ذلك بالتطبيق على ألفاظ كثيرة وهى : ومن ذلك قولهم : (الخذا) في الأُذُن (والخذأ : الاستخذاء).....ومن ذلك قولهم : قد جفا الشيء يجفو وقالوا جفأ الوادى بغُثَائه ....ومن ذلك قولهم صعِد وسعِد . فجعلوا الصاد - لأنها أقوى - لما فيه أثر مشاهَد يُرى وهو الصعود في الجبل والحائط ونحو ذلك . ....ومن ذلك أيضا سدّ وصدّ . ...ومن ذلك القَسْم والقَصْم . فالقَصْم أقوى فعْلا من القسم لأن القصم يكون معه الدقّ ....ومن ذلك تركيب (ق ط ر) و (ق د ر) و (ق ت ر).

[2] - المرجع السابق ٣/٣٠٥

المبحث الأول

المخالفة بالقلب

أولا : المخالفة بقلب إحدى الألفين همزة كراهة توالى الأمثال (الألفين)بقلبها همزة :

من أشهر المواضع التى التقت فيها الأمثال ، وكرهت اللغة التقاءهما **كراهة منع ولزوم** التقاء الألفين ، ومن ثم نجد أن ابن جنى يشير إلى أصل مهم من الأصول اللغوية ، وذلك قوله : **إنه من المستحيل جمعك بين الألفين المَدّتين** نحو ما صار إليه قلب لام [1] كساء ونحوه قبل إبدال الألف همزة وهو خطّا كسااً أو قضاا فهذا تتوهمه تقديرا ولا تلفظ به ألبتة قال أبو إسحاق يوماً لخصم نازعه في جواز اجتماع الألفين المَدّتين ومدّ الرجل الألف في نحو هذا وأطال فقال له أبو إسحاق لو مددتها إلى العصر ما كانت إلا ألفا واحدة وعلّة امتناع ذلك عندي أنه قد ثبت أن الألف لا يكون ما قبلها إلاّ مفتوحا فلو التقَّت ألفان مَدّتان لانتقضت القضية في ذلك ألا ترى أن الألف الأولى قبل الثانية ساكنة وإذا كان ما قبل الثانية ساكناً كان ذلك نقضاً في الشرط لا محالة[2].....

فقد أشار إلى أن الألف تقلب همزة ؛ لاستحالة الجمع بين ألفين ، ومن ثم تقلب الثانية همزة ، أما علة ذلك كما بين ابن جنى فلكون الألف حرفا ضعيفا فإذا وليه ألف فلن يَبين ، لذا قلبت الثانية همزة حتى يبين الألف فأصلها : كسااً ، فصارت : كساء .

ويقع هذا القلب فى إطار القلب الواجب ، ومن ثم المخالفة الواجبة ، فالمماثلة هنا بين الألفين ممتنعة ، بل كما عبر عنها ابن جنى بالمستحيلة .

أما القضية التى يشير ابن جنى إلى انتقاضها فهى قضية التقاء الساكنين ، فإن هذا الموضع ؛ أى التقاء الألف بأختها من المواضع التى لايغتفر فيها التقاء الساكنين .

---

[1] - السابق ٨٨/١

[2] - ابن جنى ، الخصائص ٨٩/١

ونلاحظ أن الألف المنقلبة عن أصل ياء أو واو متطرفة ، وذلك حكمها .

-علة امتناع الجمع بين الألفين :

وقد ذكر ابن جنى فى موضع آخر علة امتناع الجمع بين الألفين فقال : فإن قلت: فهلا جاز على هذا أن تجمع بين الألفين وتكون الثانية كأنها إنما هي تابعة للفتحة (قبل الأولى لأن الفتحة) مما تأتى قبل الألف لا محالة وأنت الآن آنفا تحكى عن أبى إسحاق أنه قال : لو مددتها إلى العصر لما كانت إلا ألفا واحدة قيل : وجه امتناع ذلك أنك لو تكلفت ما هذه حاله **للزمك للجمع بين الساكنين اللذين هما الألفان** اللتان نحن في حديثهما أن تمطل الصوت بالأولى تطاولا به إلى اللفظ بالثانية ولو تجشمت ذلك لتناهيت في مد الأولى فإذا صارت إلى ذلك تمت ووقت فوقفت بك بين امرين كلاهما ناقض عليك ما اعلقت به يديك :

أحدهما : أنها لما طالت وتمادت ذهب ضعفها وفقد خفاؤها فلحقت لذلك بالحروف الصحاح وبعدت عن شبه الفتحة الصغيرة [1]القصيرة الذي رمته [2] .

والآخر : أنها تزيد صوتا على ما كانت عليه وقد كانت قبل أن تشبع مطلها أكثر من الفتحة قبلها أفتشبهها بها من بعد أن صارت للمد أضعافها .[3]

وفى ذلك أيضا يقول ابن الحاجب : و تقلبان همزة إذا وقعتا طرفا بعد ألف زائدة نحو كساء ورداء بخلاف زاي و ثاي و يعتد بتاء التأنيث قياسا نحو شقاوة و سقاية و نحو صلاءة و عظاءة و عباءة شاذ [4].

---

[1] - فهل يجوز الجمع بين الألفين المتماثلتين ، على أن الألفات على رأيه تصبح فتحات ؟ وأرى أن هذا غير جائز لكراهة الأمثال ، لضعف الألف ، وذلك أنها لن تبين إذا وليها ألف ، ولذا تقلب همزة أو تحذف .....

[2] - ابن جنى ، الخصائص ٢/٤٩٤

[3] - المرجع السابق ٢/٤٩٥.

[4] - ابن الحاجب ، الشافية ١/ ١٠٦

وقد تناول ابن عقيل تلك المسألة فى شرحه للألفية فقال : فتبدل الهمزة من كل واو أو ياء تطرفتا ووقعتا بعد ألف زائدة نحو دعاء وبناء والأصل دعاو وبناى[1].

ومن هنا يتبين لنا أن قلب إحدى الألفين همز قلب واجب ومن ثم ففيه **مخالفة** فى المتصل **لازمة واجبة** .

ثانيا : المخالفة بقلب إحدى الواوين همزة كراهة توالى الأمثال (الواوين) بقلبها همزة :

وكما تناول علماء اللغة وجوب قلب إحدى الألفين همزة تناولوا أيضا وجوب قلب إحدى الواوين همزة فمن ذلك قلب الواو الثانية من أواول وعواول همزة لتوالى الأمثال ، وهى **مخالفة فى المنفصل فبين الواوين حاجز** ، وهذا **الحاجز** كما معلوم فى الأصول اللغوية **ضعيف** ، لذا جنح إلى **المخالفة** بقلب الواو الثانية همزة. يقول ابن جنى فى ذلك : " قد يفعل أصحابنا ذلك إذا كانت الزيادة مُثَبَّتة لحال المزيد عليه وذلك كقولك في همز أوائل أصله أوَاوِل فلمَّا اكتنفت الألفَ واوان وقرُبت الثانية منهما من الطرَف ولم يُؤْثَرْ إخراجُ ذلك على الأصل تنبيها على غيره من المغيَّرات في معناه ولا هناك ياء قبل الطرَف منويَّة مقدَّرة وكانت الكلمة جمعا ثقل ذلك فأبدلت الواو همزة فصار أوائل .

فجميع ما أوردتَه محتاج إليه إلاّ ما استظهرت به من قولك وكانت الكلمة جَمْعاً فإنك لو لم تذكره لم يُخْلِ ذلك بالعلَّة ألا ترى أنك لو بنيت من قُلْت وبِعت واحدا على فُوَاعِل كعُوَارض او أُفَاعِل من أوّل أو يوم أو وَيْح كأباتر لهمزت كما تهمز في الجمع.

فذكرك الجمع في اثناء الحديث إنما زدت الحال به أُنْسا من حيث كان الجمع في غير هذا ممَّا يدعو إلى قلب الواو ياء في نحو حُقِيّ ودُلِيّ فذكرته هنا تأكيدا لا وجوبا

---

[1] – ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢١١/٤ ، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل للشيخ محى الدين عبد الحميد ، مكتبة دار التراث الطبعة العشرون ، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م

وذكرك أنهم لم يُؤْثِروا في هذا إخراج الحرف على أصله دلالة على أصل ما غُيِّر من غيره في نحوه لئلاَّ يدخل عليك ان يقال لك قد قال الراجز : تَسمعُ من شُدّانها عَواولا"[1] . وذكرت ايضا قولك ولم يكن هناك ياء قبل الطرف مقدّرة لئلا يلزمك قوله

(وكَحلَ العينين بالعواوِر ...)

ألا ترى أن أصله عواوير من حيث كان جمع عُوَّار والاستظهار في هذين الموضعين أعنى حديث عواول وعواور أسهل إحتمالا ممن دخولك تحت الإفساد عليك بهما واعتذارك من بعدُ بما قدَّمته في صدر العلّة فإذا كان لا بدّ من إيراده فيما بعد إذا لم تحتَطْ بذكره فيما قبل كان الرأي تقديم ذكره والاستراحة من التعقّب عليك به فهذا ضرب [2].

لقد ذكر ابن جنى حدودا للمخالفة فى هذا الباب ، بل إنه أشار إلى نوعها ، كيف؟!

١- ذكر نموذجا للمخالفة ، وهو : أوائل .

٢- وبين أن أصله : أواول بواوين .

٣- ومن ثم بين حدوث مخالفة بقلب الواو الثانية همزة .

٤- ثم بين أن بينهما مماثلة فى الأصل .

٥- وبين أن هناك حاجزا بين الواوين ، وهذا الحاجز -كما أشرنا- يبدو ضعيفا ، وهو الألف ، ومن ثم التقى المثلان(الواون) .

٦- ومن هنا وجبت المخالفة ، فهى مخالفة واجبة .

٧- بيد أنه لاحظ توفر شروط المخالفة فيها ، وبينها لنا وذلك قوله :

وقرُبت الثانية منهما من الطرَف ؛ لما كان الحاجز ضعيفا فالتقت الأمثال ، كان لابد من المخالفة.

---

[1] - ابن جنى ، الخصائص ١٩٤/١

[2] - المرجع السابق ١٩٥/١

ولم يُؤثِّرْ إخراجُ ذلك على الأصل تنبيها على غيره من المغيَّرات في معناه ؛ أى إن الكلمة لم تخرج عن أصل معناها الذى وضعت له أصلا .

ثالثا : المخالفة بقلب إحدى الواوين المصدرتين همزة :

ومن المواضع التى تجب فيها المخالفة بالقلب ، قلب إحدى الواوين المصدرتين همزة ؛ فإذا التقت الواوان صدرا فإن أولهما تقلب همزة على ما أشار إليه ابن عقيل فى شرحه لقول ابن مالك " وهمزا أول الواوين رد" وذلك من باب **المخالفة الواجبة** فى **المتصل** يقول ابن عقيل : فى شرحه : فقال (يعنى ابن مالك) : إنه يجب رد أول الواوين المصدرتين همزة ما لم تكن الثانية بدلا من ألف فاعل نحو أواصل في جمع واصلة والأصل وواصل بواوين الأولى فاء الكلمة والثانية بدل من ألف فاعلة فإن كانت الثانية بدلا من ألف فاعل لم يجب الإبدال نحو ووفى ووروي أصله وافى ووارى فلما بنى للمفعول احتيج إلى ضم ما قبل الألف فأبدلت الألف واوا [1] .

ولذا يقول أبو على **الفارسى** :" وكرهوا الواوين أولا حتى فروا منها إلى الهمزة والتاء فى أواصل ، (أويصل) ، و(تولج) "[2] .

وقد فصل **ابن جنى** القول فى ذلك تحت باب عنوانه (قلب أو إبدال الواو الأولى همزة لاجتماع الواوين فى أول الكلمة) وقد تناول ابن جنى **القياس اللغوى الذى يقر حسن الابتداء بالتغيير** فى الأوائل فالنطق يبدأ بأول الكلمة لامن آخرها ، وقد مثل لذلك بامثلة كثيرة ثم قال : ومن ذلك قوله فى مثال جعفر من الواو : أَوَّى، وأصلها وَوْوٌ ، وههنا عملان واجبان[3] :

أحدهما إبدال الواو الأولى همزة لاجتماع الواوين في أوّل الكلمة . والآخر إبدال الواو الآخرة ياء لوقوعها رابعة وطرفا . ثم إبدال الياء ألفا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها فإن

---

[1] – ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ٢١٤/٤

[2] – أبو على الفارسى ، الإغفال تصنيف أبو على الفارسى ١٩٢/١ .

[3] – ابن جنى الخصائص ٩/٣

بدأت العمل من أوّل المثال صرت إلى أوّوْ ثم إلى أوّيَ ثم إلى أوَّي . وإن قدّرت ابتداءك العمل من آخره فإنك تتصور أنه كان ووّو ثم صار إلى ووّي ثم إلى ووى ثم إلى أوّى . هكذا موجب القياس على ما قدمناه .

وتقول على هذا إذا أردت مثال فُعّل من وأيت : وُوْي . (فإن خففت الهمزة فالقياس أن تقرّ المثال على صحّة أوله وآخره فتقول : ووُيُ) فلا تبدل الواو الأولى همزة لأن الثانية ليست بلازمة[1] فلا تعتدّ إنما هي همزة وؤي خففت فأبدلت في اللفظ واوا وجرت مجرى واو رُويا تخفيف رُؤيا ..

ثم ينقل مذهب الخليل وأبى عمر فى ذلك مخالفا لهما الرأى إلى أن يقول : ولندع هذا إلى أن نقول : لو وجد في الكلام تركيب (ووي) فبنيت منه فُعْلاً لصرت إلى ووُي . فإن بدأت بالتغيير من الأوّل **وجب** أن تبدل الواو التي هي **فاء همزة** فتصير حينئذ إلى **أُوي** ثم تبدل الواو العين ياء لوقوع اللام بعدها ياء فتقول أُيّ[2] . فقد بين أن موضع القلب هنا واجب ، ومن ثم **فإن المخالفة فيه واجبة** .

رابعا : مخالفة بقلب إحدى الياءات الثلاث همزة :

وهذا من باب المخالفة فى المتصل ، فإذا كانت اللغة تسعى فى كثير من المواضع التى يلتقى فيها مثلين إلى المخالفة بالقلب أو الحذف أو الإبدال ، فالمخالفة عند التقاء ثلاثة أمثال أولى وأكثر وجوبا ، فقد كرهت العرب الجمع بين ثلاث ياءات.

يقول أبو على الفارسى فى ذلك : وقالوا أُمَيِّئٌ ، **وكرهوا** الجمع بين الياءات فقالوا: أُمَوِيٌّ [3] .

وفى كراهة الجمع بين الياءات يقول ابن جنى : ومن ذلك قولهم في الإضافة إلى

---

[1] - أى ليست أصلية

[2] - ابن جنى الخصائص ١٢/٣ ، وقد أطنب كثيرا فى الصفحات التالية ١٢- ١٥

[3] - أبو على الفارسى ، الإغفال ١/ ١٩١

آية ورواية : آئيّ[1] ورائيّ . وأصلهما : آييّ ورايييّ إلا أن **بعضهم** كره ذلك فأبدل اليـــاء همزة لتختلف الحروف ولا تجتمع ثلاث ياءات[2] . هذا مع إحاطتنا علما بـــأنّ الهمـــزة أثقل من الياء . وعلى ذلك أيضا قال بعضهم فيهمـــا : راوِيّ وآوِيّ (فأبـــدلها) واوا ومعلوم أيضا أن الواو أثقل من الياء[3] .

ونلحظ فيما أورده ابن جنى فى ذلك المثال أنه عدل عن المماثلة ليخالف بين الياءات الثلاث ، غير أنه وقع فى المماثلة بين همزات ثلاثة ، الأولى والثانيـــة ممـــدودة ، والثالثة محققة . وذلك على النحو التالى :

مماثلة فى الأصل :

- آ +ي + ي +ي
- **غاية المخالفة فى المثال السابق :**
- آ + ء + ي +ي
- **فبين : ء+ي مخالفة**
- **وبين آ + ء نوع مماثلة**
- **وبين الياءين المتطرفتين مماثلة : ي + ي**

أما المماثلة بين الياءين المتطرفتين : ي + ي فقد نبا بهمـــا اللســـان نبـــوة واحدة حتى كأنهما حرف واحد ، لايفصل بينهما فى النطق حاجز .

- **أماالجمع بين آ + ء فليس فيه عظيم مماثلة ، لماذا ؟**
- **أن آ هى : أ + ا وبعدهما + ء ، فأن تلتقى الألف بهمزة بعدها فأمر تقره اللغة، ذلك لأن الألف حرف ضعيف ، تبينه الهمزة بعده ، وهى صحيحة ، بل إن الألف فاصل وحاجز بين همزتين .**

---

[1] – وقد قال أبو على الفارسى فى ذلك : ومنه قولهم فى رحَى : رَحَويٌّ ، فأبدلوا من الـــلام الواو ، وقالوا رائيٌّ وآئيٌّ ، فلم يقلب الياء كلهم. الإغفال ١٩١/١

[2] – أصل مهم

[3] – وتلك مماثلة فى المتصل فالحرفان متتاليان

- فلا محيص هنا عن المماثلة بين همزيتن بينهما حاجز ، وإن دل ذلك على شـــيء فإنما يدل على غلبة المماثلة ، فى سائر الاستعمال العربى .

- ويؤكد ذلك ماأورده ابن جنى من قلب إحدى الياءات همزة ، وقبلها أى قبـــل اليـــاء الأولى المنقلبة همزة ألفٌ ، فظلت الألف ولم تقلب شيئا ؛ لأنها بانت بحصول الهمـــزة أو الواو بعدها . يقول فى ذلك :

وعلى نحو من هذا أجازوا في فعاليل من رميت : رَمَاوِيّ ورمائيّ فأبدلوا اليـــاء من رمايّ تارة واوا وأخرى همزة - وكلتاهما أثقل من الياء - **لتختلف** الحروف .

ويقول **سيبويه** فى ذلك : "وسألته[أى **الخليل**] عن الإضافة إلى راية وطابة وثايـــة وآية ونحو ذلك فقال : أقول: رائي وطائي وثائي وآئي ، وإنما همزوا لاجتماع الياءات مع الألف ، والألف تشبه بالياء ... ومن قال أُمَيِّيٌّ قال : آييٌّ ورابيٌّ بغير همزة ؛ لأن هذه لام غير معتلة ، وهى أولى بذلك ، لأنه ليس فيها أربع ياءات ، ولأنها أقـــوى"[1] . انتهى كلام سيبويه نقلا عن الخليل .

خامسا : قلب عين وزن فاعل همزة :

تقلب عين وزن فاعل همزة إذا كانت العين معتلة قال قاول قاال فقلبت الواو ألفا، ثم قلبت الألف المنقلبة عن أصل واو همزة ، فصارت قائل، وفيها مخالفـــة لإظهـــار الألف وإمكان النطق بين الحرفين .

وكذلك فاعل مما (اعتلت عينه) نحو قائم وبائع ألا تراك لما جمعت بين العـــين والف فاعل ولم تجد إلى النطق بهما على ذلك سبيلا حركت العين فانقلبت همـــزة [2] . ويدخل هذا القلب فى باب المخالفة الواجبة التى مناطها السماع .

سادسا : مخالفة بقلب ثانى الهمزتين كراهة توالى الأمثال :

لم تجمع العرب بين همزتين فى كلمة إلا إذا كانا فى موضع العين ، نحو : سئَّال وذلك قول ابن مالك :

---

[1] - سيبويه ، الكتاب ٣/ ٣٤٣ ، تحقيق عبد السلام هارون

[2] - وفى ذلك مخالفة ، وانظر الشاهد

ومدا أبدل ثاني الهمزين من ... كلمة أن يسكن كاثر وائتمن[1]

ويشرح ابن عقيل ذلك بقوله :" إذا اجتمع في كلمة همزتان **وجب** التخفيف إن لم يكونا في موضع العين نحو : سئال ورءاس .

ثم إن تحركت أولاهما وسكنت ثانيتهما **وجب إبدال الثانية** مدة **يجانس** حركة الأولى فإن كانت حركتها فتحة **أبدلت** الثانية ألفا نحو آثرت وإن كانت ضمة **أبدلت** واوا نحو أوثر وإن كانت كسرة **أبدلت** ياء نحو إيثار وهذا هو المراد بقوله ومدا أبدل البيت "[2].

فقد بين ابن عقيل أن هذا الإبدال (المخالفة) **واجب** ، فقد أبدلت الهمزة ألفا لتجانس فتحة الأولى ، وأبدلت واوا لتجانس الأولى فى ضمها ، وقلبت ياء إذا كانت الأولى مكسورة .

فالمخالفة واجبة بقلب الهمزة الثانية ألفا أو واو أوياء ، ومع وجوب هذه المخالفة، فقد حدثت مماثلية رجعية بأن تتبع حركة الهمزة الثانية المنقلبة ألفا أو واوا أوياء لحركة الهمزة الأولى .

سابعا : قلب الألف همزة لالتقاء الساكنين :

كثيرا ما أبدلت اللغة الألف همزة إذا التقت ساكنا مشددا ، وقد تخلص من هذا الالتقاء بطريقة أخرى غير الإبدال ، تخلص بالمد ، والذى يعرف فى بيئة القراء بالمد اللازم الكلمى المثقل .

أما إبدال هذه الألف همزة فى كلمة واحدة ، فقد قيل : إنه للتخلص من التقاء الساكنين، إذا لما قلبت الألف همزة وحركت بانت فتحة الألف على الهمزة وتحركت الهمزة بذلك ، وفى ذلك إبدال ومخالفة للتخلص من التقاء الساكنين [3] .

---

[1] -ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ٤/ ٢١٥

[2] - المرجع السابق ٢١٦/٤

[3] - ابن جنى ، الخصائص ١٢٦/٣

ثم يعلل ابن جنى لذلك فيقول : وأما سبب نَعْمتهنّ ووفائهن وتماديهن إذا وقع المشدّد بعدهن فلأنهن - كما ترى - سواكن وأوّل المثلين مع التشديد ساكن فيجفو عليهم أن يلتقي الساكنان حشوا في كلامهم فحينئذ ممّا ينهضون بالألف بقوّة الاعتماد عليها فيجعلون طولها ووفاء الصوت بها عِوضا ممّا كان يجب لالتقاء الساكنين : من تحريكها إذا لم يجدوا عليها تطرّقا ولا بالاسنراحة إليه تعلّقا . وذلك نحو شابة ودابّة وهذا قضيب بكّر في قضيبِ بَكْر وقد تمودّ الثوب وقد قوصّ بما عليه . وإذا كان كذلك فكلمّا رسخ الحرف في المدّ كان حينئذ محفوظا بتمامه وتمادى الصوت به وذلك الألف ثم الياء ثم الواو . فشابّة إذًا أوفى صوتا وأنعم جَرْ من أختيها وقضيب بَكر أنعم وأتمّ من قُوصّ به وتمودّ ثوبه لبعد الواو من أعرق الثلاث في المدّ - وهي الألف - وقربِ الياء إليها . نعم وربما لم يكتفِ مَن تقوى لغته ويتعالى تمكينه وجهارته بما تجشمه من مدّ الألف في هذا الموضع دون أن يطغى به طبعه ويتخطى به اعتماده ووطؤه إلى أن يبدل من هذه الألف همزة فيحمّلها الحركة التي كان كلِفا بها و (مصانعا بِطول) المَدّة عنها فيقول : شأبّة ودأبّة . وسنأتي بنحو هذا في بابه قال كثيِّر

إذا ما العوالي بالعبيط احمأرّت [1]

وقال :

وللأرض أمّا سُودُها فتجللّتْ ... بياضا وأمّا بِيضُها فاسوأدّتِ

وهذا الهمز [2] الذي تراه أمر يخصّ الألِف دون أختيها . وعِلّته في اختصاصه بها

---

[1] - المرجع السابق ١٢٦/٣

[2] - وأرى أن العلة فى ذلك هو أن الهمزة تحملت حركة تدل على الألف ، بينما ، وهذه الهمزة _فيما أرى_ ماهى إلا تصحيح للألف الساكنة ، ونلحظ لذلك أن الهمزة حينما عاقبت الألف فى(شابة) أخذت من الألف ما يدل عليها ، وهى الفتحة ، وإن دل ذلك على شىء فإنما يدل على أن أصل الألف مجموعة من الفتحات ، اقتطعت إحداهن ، لتكون على الهمزة من جهة، ولتدل عليها من جهة أخرى، وذلك ما جعل هذا الهمز خاص بالألف دون أختيها كما أشار لذلك ابن جنى رحمه الله تعالى .

دونهما أن همزها في بعض الأحوال إنما هو لكثرة ورودها ساكنة بعدها الحرف المدّغم فتحاملوا وحملوا أنفسهم على قلبها همزة تطرّقا إلى الحركة وتطاولا إليها إذ لم يجدوا إلى تحريكها هي سبيلا لا في هذا الموضع ولا في غيره . وليست كذلك أختاها لأنهما وإن سكنتا في نحو هذا قضيب بَكر وتمودّ الثوب فإنهما قد تحرّكان كثيرا في غير هذا الموضع . فصار تحرّكهما في غير هذا الموضع عوضا من سكونهما فيه . فاعرف ذلك فرقا [1].

فقد خالف بين الساكنين بأن أبدل الأول منهما همزة وألقى على هذه الهمزة حركة (الفتحة) بعد أن كانت ساكنة فخالف بالتحريك .

وليس إبدال الألف فى هذا الموضع واجبا ، لإمكان الجمع بين الساكنين لفظا والتخلص من التقائهما بالمد، وكلاهما قراءة ، وإن كانت القراءة السبعية المشهورة بغير همز ، فإن الهمز وإن كان قراءة شاذة كما فى قوله تعالى" ولا الضألين[2] فإن لها وجها ، وتمثل لغة يعتد بها .

ثامنا : مخالفة بالقلب المكانى بالحذف أو النقل :

إن القلب المكانى من سنن العرب ، ويكون ذلك فى الكلمة ، ويكون فى القصة ، فأما الكلمة فقولهم : جبذ وجذب ، وبكل ولبك ... وأسير مكلَّب ومكبَّل ...[3]

ومن مواضع القلب المكانى التى أوردها اللغويون القلب فى كلمة أشياء ، وقد فصل ابن الأنبارى القول فيما أورده من رأى **البصريين والكوفيين فى وزن أشياء وذلك قوله :** " ذهب الكوفيون إلى أن أشياء وزنه أفعاء والأصل أفعلاء وإليه [4] ، ذهب

---

[1] - ابن جنى الخصائص ١٢٧/٣

[2] - قرأ أيوب السختيانى بهمزة مفتوحة قبل الحرف المشدد . (المحتسب لابن جنى ٤٦/١ ، إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ١٠٣/١، والنشر لابن الجزرى ١٠٩/١) وقال العكبرى : هى لغة مسموعة عن العرب ...

[3] - ابن فارس ، فقه اللغة ، مادة جذب ، والسيوطى ، الأشباه والنظائر ٤٧٦/١

[4] - عبد الرحمن بن محمد الأنبارى ، الإنصاف فى مسائل الخلاف ٨١٢/٢

ذهب أبو الحسن الأخفش من البصريين وذهب بعض الكوفيين إلى أن وزنه أفعال .

-ذهب البصريون إلى أن وزنه لفعاء والأصل فعلاء[1] .

-حين استعرض ابن الأنبارى ما ذهب إليه الكوفيون ذكر علة ما ذهبوا إليه فقال : "

- الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا إنما قلنا إن وزنه أفعاء لأنه جمع شيء على الأصل وأصل شيء شيئ مثل شيع فقالوا في جمعه أشيئاء على أفعلاء كما قالوا في جمع لين ألينا إلا أنهم حذفوا الهمزة التي هي اللام طلبا للتخفيف وذلك لأمرين أحدهما تقارب الهمزتين لأن الألف بينهما حرف خفى زائد ساكن وهومن جنس الهمزة والحرف الساكن حاجز غير حصين فكأنه قد اجتمع فيه همزتان وذلك مستثقل في كلامهم وإذا كانوا قد قالوا في سوائية سواية فحذفوا الهمزة مع انفرادها فلأن يحذفوا الهمزة هاهنا مع تكرارها كان ذلك من طريق الأولى والآخر ان الكلمة جمع والجمع يستثقل فيه مالا يستثقل في المفرد فحذفت منه الهمزة طلبا للتخفيف .....[2]

-فقد ذكر فيها أن أسباب حذفهم لام الكلمة هو التخفيف ، كراهة توالى الأمثال (الهمزتين) ، وذلك من الدوافع المؤدية للمخالفة .

-وأما أبو الحسن الأخفش فذهب إلى أنه جمع شيء بالتخفيف وجمع فعل على أفعلاء كما يجمعونه على فعلاء فيقولون سمح وسمحاء وفعلاء نظير أفعلاء فكما جاز أن يجئ جمع فعل على فعلاء جاز ان يجئ على أفعلاء لأنه نظيره .

-والذي يدل على ذلك أنهم قالوا طبيب وأطباء وحبيب وأحباء والأصل فيه طبباء وحبباء نحو ظريف وظرفاء وشريف وشرفاء إلا أنه لما اجتمع فيه حرفان متحركان من جنس واحد واستثقلوا اجتماعهما فنقلوه [3] عن فعلاء إلى أفعلاء [4] .

-صار أطبباء فاجتمع فيه أيضا حرفان متحركان من جنس واحد فنقلوا حركة الحرف

---

[1] - المرجع السابق ٨١٣/٢

[2] - السابق ٨١٣/٢

[3] - نقل وقلب لكراهة الأمثال ، ففيه مخالفة بالنقل .

[4] - ابن الأنبارى ، الإنصاف فى مسائل الخلاف ٨١٣/٢

الأول إلى الساكن قبله فسكن فأدغموه في الحرف الذي بعده فقالوا أطباء فنقلوه من فعلاء إلى أفعلاء فدل على ما قلناه .

-وأما من ذهب إلى أن وزنه أفعال فتمسك بان قال إنما قلنا إن وزنه أفعال لأنه جمع شيء وشيء على وزن فعل وفعل يجمع في المعتل العين على أفعال نحو بيت وأبيات وسيف وأسياف وإنما يمتنع ذلك في الصحيح على أنهم قد قالوا فيه زند وزناد وفرخ وأفراخ وأنف وآناف وهو قليل شاذ وأما في المعتل فلا خلاف في مجيئه على أفعال مجيئا مطردا فدل على أنه أفعال إلا أنه منع من الأجراء تشبيها له بما في آخره همزة التأنيث .

-والذي يدل على أن أشياء جمع وليس بمفرد كطرفاء قولهم ثلاثة أشياء والثلاثة وما بعدها من العدد إلى العشرة يضاف إلى الجمع لا إلى المفرد ألا ترى أنه لو قيل ثلاثة ثوب وعشرة درهم لم يجز فلما جاز هاهنا أن يقال ثلاثة أشياء وعشرة أشياء دل أنها ليست اسما مفردا وأنه جمع .

-الذي يدل على ذلك أيضا تذكيرهم ثلاثة وعشرة في قولهم ثلاثة أشياء وعشرة أشياء ولو كانت كطرفاء مؤنثة لما جاز التذكير فيقال ثلاثة أشياء وكان يجب أن يقال ثلاث أشياء كما كنت تقول مثلا ثلاث غرفة لو جاز ان يقع فيه الواحد موقع الجمع وفي امتناع ذلك دليل على أنه جمع وليس باسم مفرد .

-أما البصريون[1] فاحتجوا بأن قالوا إنما قلنا إن أشياء على وزن لفعاء لأن الأصل فيه شيئاء بهمزتين[2] على فعلاء كطرفاء وحلفاء فاستثقلوا اجتماع همزتين وليس بينهما حاجز قوي لأن الألف حرف زائد خفي ساكن والحرف الساكن حاجز غير حصين

---

[1]- هذا هو الرأى المهم

[2] - ويقول الخليل فى ذلك : أشياء : إن أصلها شيئاء ، فكرهوا همزتني بينهما ألف فقلبوا .... المبرد ، المقتضب ١٦٨/١ ، تحقيق / محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ١٤١٠هـ ١٩٩٤ وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية .

فقدموا الهمزة التي هي اللام على[1] الفاء كما غيروا بالقلب في قولهم قسى في جمع قوس والأصل أن يقال في جمعها قووس إلا أنهم قلبوا كراهية لاجتماع الواوين والضمتين فصار قسوو فأبدلوا من الضمة كسرة لأنهم ليس في كلامهم اسم متمكن في آخره واو قبلها ضمة فانقلبت الواو الثانية التي هي لام ياء لانكسار ما قبلها لأن الواو الأولى مدة زائدة فلم يعتد بها كما لم يعتد بالألف في كساء ورداء لأنها لما كانت زائدة صار حرف العلة الذي هو اللام في كساء ورداء كأنه قد ولى الفتحة كما وليته في عصى ورحى فكما وجب قلبه في عصى ورحى ألفا لتحركه وانفتاح ما قبله فكذلك يجب قلب الواو الثانية هاهنا ياء لانكسار ما قبلها فصار قسوى وإذا انقلبت الواو الثانية وجب أن تقلب الواو التي قبلها ياء لوقوعها ساكنة قبل الياء لأن الواو والياء متى اجتمعتا والسابق منهما ساكن وجب قلب الواو ياء وجعلت ياء مشددة فصار قسى وكسروا اوله لما بعده من الكسرة والياء فقالوا قسى كما قالوا عصى وحقى وما أشبه ذلك وكماغيروا أيضا بالقلب في ذوائب وبالحذف في سواية وبل أولى لأنهم إذا أزالوا التقارب في ذوائب وأصله ذأائب بأن قلبوا الهمزة واوا فقالوا ذوائب وحذفوها من سوائية فقالوا سواية فلأن يزيلوا التقارب بان يقدموا الهمزة إلى أول الكلمة مع بقائها كان ذلك من طريق الأولى وإذا كانوا قد قلبوا من غير أن يكون فيه خفة فقالوا أيس في يئس وبئر معيقة في عميقة وعقاب عبنقاة وبعنقاة في عقنباة وما أيطبه في ما أطيبه وما أشبه ذلك مما لا يؤدي إلى التخفيف فكيف فيما يؤدي إليه فلهذا قلنا وزنها لفعاء [2].

- البصريون لم يقدروا الحذف لتوالى الأمثال بل نقلوا لام الكلمة ، وهى همزة (شىء) كراهة توالى الأمثال فى الجمع وذلك على النحو التالى :

شـــ + ى + ء + ا + ء

والوزن : فعلاء

---

[1] - ابن الأنبارى ، الإنصاف فى مسائل الخلاف ٨١٤/٢

[2] - المرجع السابق ٨١٥/٢

والهمزة حاجز ضعيف بين مثلين (همزتين) ، فتوالت الأمثال .

نقلت لام الكلمة فى أولها :

ء + ش + ى + ا + ء

فقد خالف البصريون أيضا بالنقل كراهة توالى الأمثال ، بينما حذف الكوفيون إحدى الهمزتين ، وهى مخالفة بالحذف .

تاسعا : كراهة الأمثال(مخالفة) بالقلب دراسة معجمية لبعض الألفاظ فى المتصل والمنفصل :

ونميل فى ذلك المبحث إلى التحليل المعجمى لبعض المخالفات التى وردت فى ألفاظ عديدة . فقد عرض لها كثير من الباحثين لكونها أمثلة واضحة للمخالفة فى العربية ، ولكننا سنضيف إلى دراستنا كما أسلفنا الذكر ذلك البعد المعجمى ، لتأصيل تلك الكلمات ، وبيان مدى حدوث مخالفة فيها .

أولا : مخالفة فى المتصل: وتسمى تغاير المجاورة contact dissimilation ومنها ما ورد فى حديث الهجرة : استقبل الناس فى المدينة النبى صلى الله عليه وسلم على **الأناجير ، وإجَّار وإنجار** " كلا اللفظين بمعنى سطح الدار "[1] ، ومن ذلك مايروى من أن أهل تميم يقولون : **سنبل** بدلا من سُبُّل ... والأصمعى يروى أن بنى تميم ، وما يليهم من هوازن يقولون : **زحلوقة** ، وأهل العالية يقولون : زحلوقة / وجمع الأولى زحاليق والثانية زحالف ، وهى آثار تزلّج الصبيان من فوق طين أو رمل أو أى سطح أملس . وتفسير ذلك أن الزحاليق من زحلق الناتج بطريق المخالفة الصوتية من الفعل: **زلَّق** ، والزحاليف من زحلف الناتج بطريق المخالفة الصوتية من الفعل : زحف[2] .

---

[1] - إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية صـ٢١٤-٢١٥

[2] - الإبدال لأبى الطيب اللغوى ٣٣٧/٢ عن الأصوات اللغوية لعبد القادر عبد الجليل صـ٢٩٧ .

ومنها المخالفة بقلب إحدى الواوين ياء : دوان ديوان ، والمخالفة بقلب إحدى الياءين واو: حييان حيوان ، والمخالفة بقلب إحدى الراءين ياء قراط قيراط ، والمخالفة بقلب إحدى النونين ياء دنار دينار ، والمخالفة بقلب إحدى الميمين ياء : دماس ديماس ، والمخالفة بقلب إحدى الباءين ياء دباج ديباج

وكلها عدول عن أصل مماثلة إلى مخالفة فى المتصل أو تغاير المجاورة .

-وقد تعرض ابن جنى لتلك الألفاظ تحت (باب في العدول عن **الثقيل** إلى ما هو أثقل منه لضرب من **الاستخفاف)** فقال : اعلم أن هذا موضع يُدفع ظاهره إلى أن يعرف غوره وحقيقته. وذلك أنه أمر يعرض للأمثال إذا ثقلت لتكريرها فيترك الحرف إلى ما هو أثقل منه ليختلف اللفظان فيخفّا على اللسان ، وذلك نحو الحيوان ألا ترى أنه عند الجماعة - إلا أبا عثمان - من مضاعف الياء وأن أصله حيَيَان فلما ثقل عدلوا عن الياء إلى الواو . وهذا مع إحاطة العلم بأن الواو أثقل من الياء لكنه لماّ اختلف الحرفان ساغ ذلك . وإذا كان اتفاق الحروف الصحاح القويّة الناهضة يكره عندهم حتى يبدلوا أحدها ياء نحو دينار وقيراط وديماس وديباج (فيمن قال : دماميس ودبابيج) كان اجتماع حرفي العلة مثلين أثقل عليهم .

نعم وإذا كانوا قد أبدلوا الياء واوا كراهية لالتقاء المثلين في الحيوان فإبدالهم (الواو ياء) لذلك أولى بالجواز وأحرى . وذلك قولهم : ديوان (واجليواذ) . وليس لقائل أن يقول : فلما صار دوّان إلى ديوان فاجتمعت الواو والياء وسكنت الأولى هلاّ أبدلت الواو ياء لذلك لأن هذا ينقض الغرض ألا تراهم إنما [1] كرِهوا التضعيف في دوّان[2] فأبدلوا ليختلف الحرفان فلو أبدلوا الواو فيما بعد للزم أن يقولوا : ديَّان فيعودوا إلى نحو مما هَربوا منه من التضعيف وهم قد أبدلوا الحييان إلى الحيوان ليختلف[3] الحرفان فإذا أصارتهم الصنعة إلى اختلافهما في ديوان لم يبق هناك مطلب. وأما حَيْوة

---

[1] - ابن جنى ، الخصائص ٣/ ١٨

[2] - إعلال

[3] - مخالفة

فاجتمع إلى استكراههم التضعيف فيه وأن يقولوا : حَيَّة أنه علم والأعلام يحتمل لها كثير من كُلَف الأحكام[1] .

فهيا لنعرض للجانب المعجمى لتلك الألفاظ لبيان الأصل الصرفى ، و الأثر الدلالى فى مواضع كثيرة فمن ذلك :

حيوان . فى مادة (حيا).. وقال ابن سيده : الحيُ الحياة ... وكذلك الحيوان ، وفى التنزيل :" وإن الدار الآخرة لهى الحيوان " ؛ أى دار الحياة الدائمة ، وقال ابن سيده أيضا : والحيوان اسم جنس الحيِّ، وأصله حييان ، فقلبت الياء التى هى لام واوا ، استكراها التوالى الياءين لتختلف الحركات؛ هذا مذهب الخليل وسيبويه[2] . انتهى كلام ابن منظورعن ابن سيده .

وقد اعترض عليه أبو عثمان فذهب إلى أن الحيوان غير مبدل الواو ، وأن الواو فيه أصل ، وإن لم يكن منه فعل ، وشبه هذا بقولهم فاظ الميت يفيظ فيظا وفوظا ، وإن لم يستعملوا من فوظ فعلا ، كذلك الحيوان عنده مصدر لم يشتق منه فعل[3] . انتهى ما نقله ابن منظور عن أبى عثمان .

وعلى قول أبى على فلا مخالفة لأن الأصل بالواو ، ولكن أبا على رد عليه فقال: هذا غير مرضى من أبى عثمان من قبل أنه لايمتنع أن يكون فى الكلام مصدر عينه واو وفاؤه ولامه صحيحان ، مثل فوظ وقول وموت ، وأشباه ذلك .

فأما أن يوجد فى الكلام كلمة عينها ياء ولامها واو فلا ، فحمله الحيوان على فوظ خطأ ، لأنه شبه مالا يوجد فى الكلام بما هو مطرد . انتهى كلام أبى على فى اللسان.

فكلام أبو على يبين لنا علة ذهاب العلماء فى كون المماثلة كانت كائنة فى الأصل (حييان) وهى يمتنع فى كلام العرب أن يأتى مصدر عينه واو وفاؤه ولامه صحيحان[4].

---

[1] - ابن جنى ، الخصائص ٣/ ١٩

[2] - ابن منظور، لسان العرب مادة(حيا) ٢/ ١٠٧٨

[3] - المرجع السابق

[4] - السابق

ديباج : يقول ابن منظور والديباج : ضرب من الثياب ، مشتق من ذلك ، بالكسر والفتح ، مولد ، والجمع ديابيج ، دبابيج قال ابن جنى : قولهم دبابيج يدل على أن أصله دبَّاج ، وأنهم إنما أبدلوا الباء ياء استثقالا لتضعيف الباء ....وفى الحديث ذكر الديباج ، وهى الثياب المتخذة من الإبريسم، فارسى معرب ، وقد تفتح داله ....

فالكلمة غير عربية ولما أخضعت للأمثال العربية علم أن فى الأصل مماثلة بين الباءين ، فعدل عن تلك المماثلة إلى المخالفة فى المتصل بقلب الباء الأولى ياء .

ديماس : والدمَّاس كل ما غطاك ..... والماس أيضا : كساء يطرح على الزق .... ثم قال : والدِّيماس ، والدَّيْماس : الحمَّام ، وفى الحديث فى صفة الدجال : كأنما خرج من ديماس ..... والديماس سجن الحجاج بن يوسف سمى به على التشبيه .

فإذا فتحت الدال جمع على دياميس مثل شيطان شياطين ، وإن كسرتها جمعت على دماميس مثل قيراط وقراريط [1] .

أما (الدَّيْماس) بالفتح فإن جمعها يدل على أن فى الأصل مخالفة مابين الياء والميم(دياميس) ، ففهى غير معتبرة ، أى لاينظر إليها على أنها مخالفة فى(الدَّيْماس)، بخلاف(الدِّيماس) بالكسر الذى يدل جمعه(دماميس) على حدوث مخالفة ، فى مفرده.

دينار : وفيه أن الدينار : فارسى معرب[2] ، وأصله دِنَّار بالتشديد ، بدليل قولهم : دنانير ودُنَيْنير ، فقلبت إحدى النونين ياء ، لئلا يلتبس بالمصادر التى تجىء على فِعَّال، كقوله تعالى:" وكذبوا بآياتنا كِذَّابا " إلا أن يكون بالهاء فيخرج على أصله مثل

---

[1] - ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (دمس)

[2] - وقد ذكرها الصحارى فقال : وأصل دينار : دنّار ، وأصل ديوان : دوّان ، يدلك على ذلك : مُدَنِّر ، ومُدَوِّن ، ودُنَيْنير ودُوَيوين ، افلما كان أصله : دِنَّار و دِوَّان ، استثقلوا اللفظ بالواو المثقلة ، والنون ، فأبدلوا مكان الواو المدغمة ياء ، فصارت : ديوانا ودينارا ، فالنون والياء والواو والياء غير المغمة أخف عليهم من الواوين الثقيلتين ، فلما جمعوا وصغروا فقالوا : دواوين : ودُوَيوين ففصلوا بين الواووين والنون بالألف والياء لم يبدلوا. (الصُّحارى ، الإبانة فى اللغة العربية،٢٥٣/١) .

الصنارة والدِّنَّامة ؛ لأنه أمن الآن من الالتباس ، ولذلك جمع على دنانير[1].

فقد ثبت بالجمع أيضا وجود مماثلة بين النونين ، أما من لنا أن نجمعها وهى أعجمية ؟ يقول أبو منصور : دينار وقيراط وديباج أصلها أعجمية غير أن العرب تكلمت بها قديما فصارت عربية[2].

أى إنها أعجمية أخضعتها العرب لاشتقاقتها ، فجمعتها على جموعهم ، فعلم من ذلك أن أصلها المماثلة التى عدل عنها إلى المخالفة .

ديوان : والديوان مجتمع الصُّحف ، وقال أبو عبيدة : هو فارسى معرب .. وقال الكسائى : بالفتح لغة مولدة، وقد حكاها سيبويه ، وقال : إنما صحت الواو فى ديوان، وإن كانت بعد الياء ، ولم تعتل كما اعتلت فى سيِّد؛ لأن الياء فى ديوان غير لازمة ، وإنما فِعَّال من دَوَّنت ، والدليل على ذلك قولهم : دُوَيْوين ، فدل ذلك أنه فِعَّال ، وأنك إنما أبدلت الواو بعد ذلك .

أما الرأى الآخر الذى عرضه ابن منظور فيقول : ومن قال دَيْوان ، فهو عنده بمنزلة بَيْطار ، وإنما لم تقلب الواو فى ديوان ياء ، وإن كانت قبلها ياء ساكنة ، من قبل أن الياء غير ملازمة ، وإنما أبدلت من الواو تخفيفا، ألا تراهم قالوا : دواوين لما زالت الكسرة من قبل الواو؟ على أن بعضهم قد قال : دياوين ، فأقر الياء بحالها ، وإن كانت الكسرة قد زالت من قبلها ، وأجرى غير اللازم مُجرى اللازم ، وقد كان سبيله إذا أجرها مجرى الياء اللازمة أن يقول : ديَّان ، إلا أنه كره تضعيف الياء كما كره الواو فى دياوين .....قال الجوهرى: الديوان أصله دِوَّان ، فعوض من إحدى الواوين ياء ؛ لأنه يجمع على دواوين ، ولو كانت الياء أصلية لقالوا: دياوين ...[3].

فمن جمعه على: دياوين ، فلاموضع للمخالفة ، لأنها لم تكن مماثلة حتى نطلق عليها مخالفة فى المفرد ، وأما جمع (دواوين) فيشير إلى حدوث لون مخالفى بقلب

---

[1] - ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (دنر)

[2] - المرجع السابق .

[3] -السابق مادة (دون)

الواو الأولى ياء(ديوان) ، وهو المجمع عليه ، وخلاف نادر بل شاذ ، بل أنكر هذا الجمع الجوهرى على ما أورده .

قيراط : والقِرَّاط والقيراط من الوزن : معروف ، وهو نصف دانق ، وأصله قرّاط بالتشديد ؛ لأن جمعه قراريط ، فأبدل من أحد حرفى تضعيفه ياء ... ثم يقول فى موضع آخر : القيراط جزء من أجزاء الدينا ، وهو نصف عشره فى أكثر البلاد ، وأهل الشام يجعلونه جزءا من أربعة وعشرين، والياء فيه بدل من الراء، وأصله : قِرَّاط ..[1].

وهو جمع متفق عليه ، فلايجمع على (قروط) ؛ إذ (قروط) جمع (قرط) ، وهو الذى يعلق فى شحمة الأذن .

أما قراريط فجمع دل على أن الأصل قِرَّاط ، ولذا قال : وأصله قِرَّاط بالتشديد ؛ لأن جمعه قراريط ، فأبدل من أحد حرفى تضعيفه ياء ...

ومثله على ماسنرى مما أورده ابن جنى وغيره **أمليت** وأصلها **أمللت** – حداء وأصلها حداد –تعليت وأصلها تعللت –**وربيك** والأصل **وربك** –**تصببت** وأصلها **تصببت** ، وسنرى علل المخالفة وأصولها فى تلك الكلمات .

فقد أشار ابن جنى فى ذلك الباب إلى قلب قلب احد المشددين حرفا آخر كراهة توالى الأمثال واستثقالها ، ومثل لذلك بـ**(أمللت)** فقال (فى باب أحد المشددين تخفيفا لكراهة توالى الأمثال) : ومن ذلك استثقالهم المثلين حتى قلبوا أحدهما في نحو أمليت – وأصلها أمللت[2] – وفيما حكاه أحمد بن يحيى – أخبرنا به أبو علىّ عنه – من

---

[1] – ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (قرط)

[2] – وفيها يقول ابن منظور : وأملّ الشيء قاله فكُتِبَ ، وأملاه : كأملّه ، على تحويل التضعيف ، وفى التنزيل (فليكتب وليملل وليه بالعدل) ، وهذا أملّ ، وفى التنزيل (فهى تملى عليه بكرة وأصيلا) ، وهذا من أملى ، وحكى أبو زيد : أنا أنا أملل عليه الكتاب ، بإظهار التضعيف ، وقال الفراء : (أمللت) لغة أهل الحجاز وبنى أسد ، و(أمليت) لغة بنى تميم وقيس ، يقال : أمل الشيء : يكتبه ، وأملى عليه ، ونزل القرآن باللغتين معا . لسان العرب (مادة ملل)٦/ ٤٢٧٠ . وكلامه هذا يدخل تلك المخالفة فى باب الجواز ، وانظر كذلك القاموس المحيط للفيروزابادى مادة(ملل) ٥٢/٤ ، دار الجيل بيروت ، ب .ت

قولهم: لاورَبيك[1] لا أفعل يريدون : لا وربِّك لا أفعل . نعم وقالوا فِي أشدّ من ذا :

ينشب في المَسْعل واللَهَاء ... أنشبَ من مآشرٍ حداء[2]

قالوا : يريد : حداد[3] فأبدل الحرف الثاني وبينهما ألف حاجزة[4] .

مخالفة فى المنفصل ، بقلب الدال فى حداد همزة ، ولذا عبر عنها ابن جنى بقوله : بأن بينهما حاجزا . ثم قال مع هذا :

لقد تعلّلتُ[5] على أياتقٍ ... صُهْب قليلات القُرَاد اللازق

فجمعوا بين ثلاثة أمثال مصحَّحة وقالوا : تصبّبت عَرَقا.

وقال العجَّاج :

إذا حِجاجَا مقلتيها هَجَّجا

وأجازوا فِي مثل فرزدق من رددت رَدَدْن فجمعوا بين أربع دالات وكرهوا أيضا حنيفيّ ثم جمعوا بين أربع ياءات فقال بعضهم : أمِّيّ وعَدِيِّيّ وكرِهوا أيضا أربع ياءات بينهما حرف صحيح حتى حذفوا الثانية منها . وذلك قولهم في الإضافة إلى أُسَيِّد أُسَيْدِيّ . ثم إنهم جمعوا بين خمس ياءات مفصولا بينها بالحرف الواحد . وذلك قولهم في الإضافة إلى مُهَيِّيم مُهَيِّيمِيّ . ولهذه الأشياء أخوات ونظائر كثيرة .

---

[1] – وفى اللسان : وحكى أحمد بن يحيى : لاوربيك ، فأبدل الباء ياء ؛ لأجل التخفيف . اللسان مادة (ربب) ١٥٤٦/٣

[2] – ابن جنى ، الخصائص ٢٣١/٢

[3] – فحداد بمعنى حادة ؛ أى مآشر حادة ، فأبدل الدال الثانية همزة ، للتخفي من توالى الأمثال، والألف حاجز ضعيف.

[4] – وبيان ذلك ما أورده ابن منظو ر وهو الذى يعنينا هنا ، هو حدوث مخالفة يقول : وقالوا: لاأملاه ؛ أى أمَلَّه ، وهذا الذى فعلوه فى هذا ونحوه من قولهم لا...لاأفعلُ ، وإنشادهم (من مآشر حداء) لم يكن واجبا فيجب هذا وإنما غُيِّرَ استحسانا ، فساغ ذلك .(اللسان مادة: ملل) . فهذا الإبدال أو المخالفة بالإبدال ليست واجبة

[5] – وفى اللسان : تعلل بالأمر واعتل : تشاغل .. وتعلل بها : أى يلهى (مادة : علل) ، وكذلك فى القاموس المحيط(علل) ، فشاهده الجمع بين أمثال ثلاثة .

والجواب عن كل فصل من هذا حاضر .

أمّا أمليت فلا إنكار لتخفيفه بإبداله [1] . وأما (تعللت) و (هججا) ونحو ذلك مما اجتمعت فيه ثلاثة أمثال فخارجُ على أصله وليس من حروف العلّة فيجب تغييره . والذي فعلوه في (أمليت) و (لاوربيك) لا أفعل و (أنشب من مآشرِ حداءٍ) لم يكن واجبا فيجبَ هذا أيضا وإنما غيّرَ استحسانا فساغ ذلك فيه ولم يكن موجبا لتغيير كل ما اجتمعت فيه أمثال ألا ترى أنهم لمّا قلبوا ياء طيّئ ألفا في الإضافة فقالوا : طائىّ لم يكن ذلك واجبا في نظيره لمّا كان الأوّل مستَحسنا [2].

وأمّا حَنَفىّ فإنهم لمّا حذفوا التاء شجُعُوا أيضا على حذف الياء فقالوا : حنفىّ . وليس كذلك عِدَنّي وأُمَيّ فيمن أجازهما (ألا ترى) عِدَيا لمّا جرى مَجْرى الصحيح في اعتقاب حركات الإعراب عليه - نحو عدىٌ وعديًا وعدىٍّ - جرى مجرى حنيف فقالوا : عِدَيٌّ كما قالوا : حنيفىّ . وكذلك أُمَىّ أجروه مُجْرَى نميرىّ وعُقَيلىّ . ومع هذا فليس أُميّ وعِديّ بأكثر في كلامهم . وإنما يقولها بعضهم

وأما جمعهم في مهيِّمى بين خمس ياءات وكراهيتُهم في أسيدىّ أربعا فلأن الثانية من أسيدىّ لمّا كانت متحركة وبعدها حرف متحرك قلقت لذلك وجَفَتْ . ولمّا تبعتها في مهييمىّ ياء المدّ لانت ونُعمت . وذلك من شأن المَدّات . ولذلك استُعملن في الأرداف والوصول والتأسيس والخروج وفيهنّ يجرى الصوت للغناء والحُدَاء والترنّم والتطويح

وبعد فإنهم إذا خفّفوا في موضع وتركوا آخر في نحوه كان أمثل من ألاّ يخففوا في أحدهما . وكذلك جميع ما يَرِد عليك مما ظاهرُه ظاهر التدافع يجب أن ترفُق به ولا تعنُف عليه ولا تسرع إلى إعطاء اليد بانتقاض بابه. والقياسَ القياسَ [3]

ومع كراهة العرب لتوالى الأمثال إلا أن العرب والت بين أمثال ثلاثة وأربعة ، وقد

---

[1] - ابن جنى ، الخصائص ٢/٢٣٢

[2] - أما الكثرة فهى التى توجه كراهة توالى الأمثال فى بعض الكلمات

[3] - ابن جنى ، الخصائص ٢/٢٣٣

علل ابن جنى لتوالى تلك الأمثال التى أوردها عن أحمد بن يحيى ، فبدأ بالأصل من أن العرب تستثقل الجمع بين المثلين ، فتقلب **أحدهما** : فبد أ بـ : أمللت ، فأشار إلى أن العرب قلبت إحدى اللامين(**الثانية**) ياء ، فقالت أمليت ، وهى مخالفة بين حرفين متواليين ، وهى مخالفة فى المتصل ، ومثلها قلب الباء الثانية من ربك ياء ، فقال : وربيك.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن "العرب تقلب حروف المضاعف إلى الياء ، ومنه قوله تعالى :" وقد خاب من دساها" وهو من دسست ، وقوله لم تتسنه" من مسنون ، وقولهم : سُرِّيَّة من تسرَّرت ، وتلعيت من اللعاعة"[1] .

ثم أورد ما مفداه عند أحمد بن يحيى أن العرب أجازت توالى المثلين والثلاثة والأربعة ، ومثل أحمد بن يحيى بقولهم : تعلَّلت ، حيث توالت ثلاث لامات .

وقولهم : هججًا : توالت ثلاث جيمات

وقولهم : ردَدَّد ، فجمعوا بين أربع دالات . وقولهم : حنيفىّ ثلاث ياءات بينها حاجز

وقد رد ابن جنى ذلك بما ذهب إليه من علل ، فقال : وأما (تعللت) و (هججا) ونحو ذلك مما اجتمعت فيه ثلاثة أمثال فخارجٌ على أصله وليس من حروف العلَّة فيجبَ تغييره .

ثم أشار إلى ان ماورد عن العرب من المخالفة فى قولهم : أمللت ، وربك وحداء، مخالفة لتوالى الأمثال ليست بواجبة ، فقال : والذي فعلوه في (أمليت) و (لاوربيك) لا أفعل و (أنشب من مآشرِ حداءٍ) لم يكن واجبا فيجبَ هذا أيضا وإنما غيْرَ استحسانا فساغ ذلك فيه ولم يكن موجِبا لتغيير كل ما اجتمعت فيه أمثال ألا ترى أنهم لمّا قلبوا ياء طيّئ ألفا في الإضافة فقالوا : طائىّ لم يكن ذلك واجبا في نظيره لمَّا كان الأوّل مستَحَسنا .

أما قولهم حنيفيٌّ فيقول : وأمّا حَنَفىّ فإنهم لمَّا حذفوا التاء شجُعُوا أيضا على حذف الياء فقالوا : حنفىّ . وليس كذلك عِدِّني وأُمّيّ فيمن أجازهما (ألا ترى) عِدْيا

---

[1] – وهو قول أبى عبيدة فى الأشباه والنظائر للسيوطى ٤٦٨/١

لمّا جرى مَجْرى الصحيح في اعتقاب حركات الإعراب عليه - نحو عدىٌ وعديًا وعدىٍّ - جرى مجرى حنيف فقالوا : عدِّيٌ كما قالوا : حنيفيّ . وكذلك أُمَىّ أجروه مُجْرَى نميرىّ وعُقَيلىّ . ومع هذا فليس أُميّ وعدِيىّ بأكثر في كلامهم . وإنما يقولها بعضهم.

ولكنه مع ذلك لايجد لذلك مبررا لتوالى تلك الأمثال ، لأنه خارج عن الأصل ، وليس من حروف العلة ، لذا لم يجب تغييره .

ومثله ما أورده السيوطى فى الأشباه من قلب إحدى الدالين ياء ، وذلك قوله : "والتصدية : التصفيق والصوت ، وفعلت منه : صددت أصدُّ ، ومنه " إذا قومك منه يصدُّون " ، فحول إحدى الدالين ياء .

ومنه قول العجاج :

تقضَّى البازى إذا البازى كسرْ

وهو من انقضضت ، وكذلك تظنيت من ظننت ، ولبيك من لبيت بالمكان "[1] .

ويلحق بما ذكرنا بعض الكلمات التى سنذكرها على النحو التالى :

أترجة : أترجة وأترنجة " فقد قيل الأترج : واحدته : تُرُنجة وأُتْرُجَّة .."[2] .

أمَّا : وأمَّا وأيما " فقد أنشد الجوهرى بيتا للأحوص :

ياليتما أمنا شالت نعامتها أيما إلى جنة أيما إلى نار

قال : وقد تكسر ، وقال ابن برى : وصوابه إيما بالكسر ؛ لأن الأصل إمَّا ، فأما أيما فأصله أمَّا، وذلك فى قولك : أما زيد فمنطلق "[3] . فعلى اللغتين سواء بالكسر أم بالفتح فقد حدثت مخالفة فى المتصل أو مخالفة بالمجاورة .

وخرُّوب : وعن قطرب والفراء خرُّوب وخرنوب : نبت معروف ، واحدته خَرنوبة وخُرنوبة ، ولاتقل : خرنوب بالفتح ، قال : وأراهم أبدلوا النون من إحدى الرائين

---

[1] - السيوطى ، الأشباه والنظائر فى النحو ٤٦٢/١

[2] - لسان العرب مادة (ترج) ١/ ٤٢٥

[3] - المرجع السابق ، مادة(أما) ١٢٢/١

كراهية التضعيف ..." [1] ومنها فى الأفعال : يأتمّ يأتمى عن ابن الأعرابى[2].

وعنبس : العنبس من أسماء الأسد إذا نعته قلت 'عَنْبَسٌ ، وعُنابس ... وقال أبو عبيدة العنبسُ : الأسد ؛ لأنه عبُوس .... وسمى الرجل العَنْسَ باسم الأسد ، وهو : فَنْعَل من العبوس[3] .

والإجَّاصُ : الإجَّاصُ والإنجاص : من الفاكهة معروف ، قال أمية بن أبى عائذ الهذلى يصف بقرة :

يترقب الخطبُ السواهِمَ كلَّها بلولقِحٍ كحوالكِ الإجَّاصِ

ويروى : الإنجاص ، وقد قال الجوهرى : الإجاص دخيل ؛ لأن الجيم والصاد لايجتمعان فى كلمة واحدة من كلام العرب .....[4]

ثانيا : مخالفة فى المنفصل : وهى ما تعرف المخالفة فى المتباعد distant dissimilation ، وقد مثل السيوطى للمخالفة بين حرفين متماثلين بينهما حاجز ، ، وهو مايعرف بالمخالفة فى المنفصل ، وذلك ، فى كلمة : حداد[5] ، التى تقلبت فيه الثانية همزة ، وقوله وبينهما ألف حاجزة ، إشارة إلى المخالفة فى المنفصل .

ومن ذلك أيضا ماورد من **(إبدال فى المتصل بين البصريين والكوفيين كراهة توالى الأمثال)** .

فقد اختلف البصريون والكوفيون فى وزن الخماسى المكرر ثانيه وثالثه ، إذ الشأن فيما اختلفوا فى وزنه مثلين كُرِهَ التقاؤهما باتفاق الفريقين ، ولكنهم اختلفوا فى وزنها ، ولامشاحة فى الوزن، فقد اتفق الفريقان على وجود مماثلة فى الأصل ، واتفقا على المخالفة ، وفيه :

---

[1] - السابق ، مادة (خرب) ٢/ ١١٢٢

[2] - الإبدال لابن السكيت صـ١٣٥ ، عن دراسات لغوية فى تراثنا القديم صـ ١٦٩ د . صبيح التميمى ، عمان الأردن ب . ت

[3] - اللسان مادة(عنبس) ٤/٣١٢٠

[4] - المرجع السابق مادة (أنجص)

[5] - وإن كانت غير واجبة .

-ذهب الكوفيون إلى أن **صمحمح ودمكمك** على وزن **فعلّل** ، وذهب البصريون إلى أنه على وزن[1] **فعلعل**[2] .

-أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا إنما قلنا إنه على وزن فعلل وذلك أن الأصل في صمحمح ودمكمك صمحح ودمكك إلا أنهم استثقلوا جمع ثلاث حاءات وثلاث كافات فجعلوا الوسطى منها ميما والإبدال لإجتماع الأمثال كثير في الاستعمال قال الله تعالى (**فكبكبوا** فيها هم والغاوون)[3] والأصل كببوا لأنه من **كببت** الرجل على وجهه إلا أنهم استثقلوا اجتماع ثلاث باءات فأبدل من الوسطى[4] كاف وقال الفرزدق:

موانع للأسرار إلا لأهلها ... ويخلفن ما ظن الغيور المشفشف[5]

-والأصل في **المشفشف المشفف** لأنه من شفته الغيرة وشفه الحزن إلا انه استثقل اجتماع ثلاث فاءات فأبدل من الوسطى شينا وقال الآخر وهو الاعشى :

وتبرد برد رداء العروس ... بالصيف رقرقت فيه العبيرا[6]

-والأصل في **رقرقت رققت** لأنه من الرقة فأبدل من القاف الوسطى راء ، وقال الآخر:

باتت تكر كره الجنوب

-والأصل في **تكر كره** تكرره لأنه من التكرير فأبدل من الراء الوسطى كافا وكذلك أيضا قالوا **تململ** على فراشه والأصل **تملل** لأنه من[7] الملة وهو الرماد الحار إلا

---

[1] - فوزن (فعلّل) بتضعيف لام الفعل صمحمح ودمكمك ، ووزن (فعلعل) بتضعيف العيم صمحمح ودمكمك

[2] - أيا كان الخلاف بين البصريين والكوفيين ، فقد كان هناك إقرار للإبدال لتوالى الأمثال ، أو لكراهة توالى الأمثال .

[3] - سورة الشعراء آية ٩٤

[4] - وكل هذا مخالفة فى المنفصل .

[5] - ابن الأنبارى ، الإنصاف فى مسائل الخلاف ٧٨٨/٢

[6] - المرجع السابق ٧٨٩/٢

[7] - السابق ٧٩٠/٢

أنهم أبدلوا من اللام الوسطى ميما وكذلك قالوا : **تغلغل** في الشيء ، والأصل **تغلل** لأنه من الغلل وهو الماء الجاري بين الشجر فأبدلوا من اللام الوسطى غينا ، وكذلك قالوا : **تكمكم** والأصل **تكمم** لأنه من الكمة وهي القلنسوة فأبدلوا من الميم الوسطى كافا ، وكذلك قالوا: **حثحث** . والأصل **حثث** لأنه من الحث إلا أنهم أبدلوا من الثاء الوسطى حاء كراهية لاجتماع الأمثال فكذلك ها هنا الأصل فيه صمحح إلا أنهم أبدلوا من الحاء الوسطى ميما كراهية لاجتماع الأمثال وكانت الميم أولى بالزيادة لأنها من حروف الزيادة التي تختص بالأسماء ..... [١]

-وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا إنما قلنا إن وزنه فعلعل لأن الظاهر أن العين واللام قد تكررتا منه فوجب أن يكون وزنه فعلعل ألا ترى أنه إذا تكررت العين في نحو ضرب وقتل كان وزنه فعل أو تكررت اللام في نحو أحمر واصفر كان وزنه أفعل فكذلك ها هنا لما تكررت العين واللام في نحو **صمحمح ودمكمك** يجب أن يكون وزنه فعلعل لتكررهما فيه هذا حكم الظاهر فمن ادعى قلبا بقى مرتهنا بإقامة الدليل .

-واما الجواب عن كلمات الكوفيين أما قولهم إن الأصل صمحح ودمكك قلنا هذا مجرد دعوى لا يستند إلى معنى بل **تكرير** عين الفعل ولامه كتكرير فاء الفعل وعينه في مرمريس وهي الداهية ومرمريت وهي القفر لأنهما من المراسة والمرت **وأما تلك المواضع التي استشهدوا بها على الإبدال لاجتماع الأمثال** فهناك قام الدليل في رد الكلمة إلى أصلها وذلك غير موجود ها هنا ، وقولهم لو جاز أن يقال إن وزنه فعلعل بتكرير العين لجاز أن يقال صرصر وسجسج وزنه فعفع لتكرير الفاء فيه قلنا هذا باطل وذلك أن الحرف إنما يجعل زائدا في الاسم والفعل إذا كان على ثلاثة أحرف سواه وهي فاء الفعل وعينه ولامه **وصرصر وسجسج** لم يوجد فيه ذلك فلو قلنا إن وزنه فعفع لأدى ذلك إلى إسقاط لامه وذلك لا يجوز بخلاف صمحمح ودمكمك فإنه قد وجد فيه ثلاثة أحرف فاء وعين ولام فلما لم يؤد ذلك إلى إسقاط لامه كان ذلك جائزا وصار هذا كما تجعل إحدى الدالين في أسود زائدة ولا تجعل إحدى الدالين في رد ومد

---

[١] - ابن الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٧٩١

زائدة لأنا لو جعلنا [1]

-إحداهما زائدة لأدى ذلك إلى إسقاط لام الفعل أو عينه وذلك لا يجوز فكذلك ها هنا والله اعلم "[2]. انتهى

قلنا : إن الفريقين اتفقا على مماثلة بين الثانى والثالث فى الخماسى فأشارا معا إلى حدوث مخالفة بالإبدال لتوالى الأمثال .

النقطة الثانية أنهما جمعا لنا ألفاظا كثير حدث فيها إبدال كذلك وهى : صمحح ،تصبح صمحمح ، ودمكك ، دمكمك ، وكبَّبَ ، كبكب[3] ، والمشفف المشفشف[4] ، ورققت رقرقت[5] ، وتكرَّره تكركره[6] ، وتملَّل تململه ، وتغلَّل تغلغله ، و تكمَّم تكمكم ، وحثَّث حثحث[7] ، وكلها مخالفة فى المتصل .

---

[1] – المرجع السابق ٢/ ٧٩٢

[2] – السابق ٢/٧٩٣

[3] – وفى اللسان : كب الشىء يكبه ، وكبكبه ..... والكبكبة : كالكبة ،، وفى التنزيل : فكبكبوا فيها) مادة: كبب.

[4] – وقال الجوهرى : شفه يشُفُّه بالضم شَفًّا : هزله ، وشفشفه أيضا ، ومنه قول الفرزدق :

موانع للأسرار إلا لأهلها ويُخْلِفْن ماظن الغيور المُشَفْشَف

ويروى المشفشِف .....وهو السخيف السىء الخَلق .

انظر ابن منظور فى لسان العرب مادة (شفف)

[5] – وفى مادة (رقق) فى اللسان : ويقال : مال مترقرق السِّمْن ، ....ورقرقت الثوب بالطيب : أجريته فيه، وقال الأعشى :

وتَبْرُد برد رداء العرو س بالصيف رقرقتَ فيه العبيرا

ورقرق الثريد بالدسم : آدمه به ، وقيل : كثَّره . لسان العرب مادة (رقق).

فقد عدل عن المماثلة بين قافات ثلاث ، إلى المخالفة بقلب الثانية واوا .

[6] – وفى مادة (كرر) فى اللسان : ويقال : كرر الشىء وكركره : أعاده مرة بعد مرة ...وتكركر الرجل فى أمره ؛ أي : تردد .....

[7] – يقول ابن منظور : حثحثه كحثَّه . ولكنه يورد بعد ذلك اعتراض ابن جنى على ذلك بحجة ألا تقارب بين الحروف حتى نبدل ، فقال : أما قول من قال فى قول تأبط شرا :

كأنما حثحثوا حُصًّا قوادمه أو أُمّ خشف بذى شَثٍّ وطَبَّاق

إنه أراد حَثَثُوا ، فأبدل من الثاء الوسطى حاء فمردود عندنا ؛ قال : وإنما قاله البغداديون ، وسألت أبا على عن فساده ، فقال : العلة أن أصل البدل فى الحروف إنما هو فيما تقارب منها .....وأما الحاء فبعيدة من الثاء ، وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أختها . انتهى كلام ابن جنى عن أبى على . ولكننا وجدنا ابن جنى يشير إلى نوع قلب فى كلمتى صمحح لتصبح صمحمح ، ودمكك لتصير دمكمك ، فهناك إبدال عن العرب سماعى وبخاصة فيما أجيز فيه المماثلة أو المخالفة معا .

ومذهب ابن جنى مذهب البصريين فى ذلك إذ الوزن عنده **فعلعل** ، ولكنه اختلف فى وصفه التحليلى ، فرد أصل الكلمةإلى الثلاثى لاالرباعى ولاالخماسى فقال : الكاف الأولى من (دمكْمك) زائدة ، وذلك أنها فاصلة بين العينين ، والعينان متى اجتمعا فى كلمة واحدة مفصولا بينهما فلا يكون الحرف الفاصل بينهما إلا زائدا ، نحو عثوثل وعقنقل وسلالم وخفيدَد، وقد ثبت أن العين الأولى هى الزائدة ، فثبت إذا أن الميم والكاف الأوليين هما الزائدتان ، وأن الميم والكف الأخريين هما الأصلان[1] .

وإلى ذلك ذهب ابن منظور فى مادة(صمحمح)[2] .

---

[1] - ابن منظور ، لسان العرب مادة(دمك) ١٤٢٤/٢

[2] - المرجع السابق مادة(صمحمح) ٢٤٩٤/٤

المبحث الثانى

التقاء الساكنين فى باب المخالفة

تنقسم الحركة فى اللغة قسمين : الحركة اللازمة ، والحركة غير اللازمة .

أما الحركة اللازمة فعلى ضربين : أحدهما : مبتدأ بها كضاد(ضَرب) والأخرى غير مبتدأ بها ، والتى قد تأتى حشوا كراء(ضرَب) أو طرفا كميم(إبراهيم)[1] .

وقد فصل ابن جنى طويلا فى الحركة اللازمة المبتدأ بها ، كأن يكون الأول معه كالجزء منه وغير ذلك من القواعد المعتبرة فى الحركة اللازمة .

ولكن الذى يعنينا هنا هو حديثه عن الحركة غير اللازمة ، التى تناول فيها تحريك أحد الساكنين فى كلمة أو كلمتين تخلصا من التقاء الساكنين ، علما بأن التخلص من التقاء الساكنين إماأن يكون بالتحريك وإما أن يكون بالحذف وإما أن يكون بالنقل .

أما التحريك أو النقل فهما من صميم المخالفة إذا كانا فى كلمة ، أما المشكل فهو التقاء الساكنين فى كلمتين ، فهو التقاء مفصلى juncture على ماورد عند ديفيد كريستال وقد سبق ذكره فى تعريف المخالفة .

يقول ابن جنى : وأما غير اللازمة-أى الحركة- فعلى أضرب ، منها :

- **حركة التقاء الساكنين**[2] نحو قم الليل واشدد الحبل [3] . وهو التقاء ساكنين مفصلى؛ فهو بين كلمتين ، وسيأتى الحديث عنه إن شاء الله .

- **ومنها حركة الإعراب المنقولة إلى الساكن قبلها** نحو هذا بكر وهذا عمرو ومررت ببكر ونظرت إلى عمرو . وذلك أن هذا أحد أحداث الوقف فلم يكن به حفل[4] .

---

[1] - ابن جنى ، الخصائص ٢/٣٢٩ _٣٣٢ بتصرف تام

[2] - فى كلمة واحدة

[3] - ابن جنى ، الخصائص ٢/ ٢٣٢

[4] - المرجع السابق ٢/ ٢٣٢

- **ومنها الحركة المنقولة**[1] **لتخفيف الهمزة** نحو قولك في مسئلة : مسلة وقولك في يلؤم : يلم وفي يزئر : يزر وقوله (ولم يكن له كُفاً أحد) فيمن سكن وخفف . وعلى ذلك قول [2] الله تعالى (لكنا هو الله ربى) أصله: لكن أنا ثم خفف فصار (لكن نا) ثم أجرى غير م مجرى اللازم فأسكن الأول وادغم في الثاني فصار لكنا

ومن **التقاء الساكنين**[3] فى كلمة واحدة وتخلص من هذه المماثلةبين الساكنين بنقل الحركة قول أحدهم :

وذى وَلَد لم يَلْدَه أبوان[4]

لأنه أراد : لم يلده فأسكن اللام استثقالا للكسرة وكانت الدال ساكنة فحركها لالتقاء الساكنين[5] .

والواضح فى هذا البيت أن الداعى إلى هذا النقل المحافظة على ضبط الوزن الشعرى ، فالبحر هو الطويل(فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن) فلو أسكن الدال على الأصل لانكسر الوزن ، فعلى أن هذا النقل لغة ، غير أن للضرورة الشعرية نصيب منها ، وأصل التفعيلة الأخيرة (مفاعيلن) فحذف السبب الخفيف وهو (لن، ليبقى(مفاعى)، فنقل إلى (فعولن) .

---

[1] - التقاء الساكنين بنقل الحركة ، وما يعرض له يعد مخالفة غير لازمة لأن الحركة للتخلص من التقاء الساكنين بالتحريك أو بنقل الحركة أمر عارض ، لذا نرى أن تلك المخالفة مخالفة عارضة .

[2] - ابن جنى ، الخصائص ٣٣٢/٢

[3] - فى الكلمة الواحدة . التقاء ساكنين

[4] - البيت لعمرو الخبيتى ، وصدر البيت :

عجبت لمولود وليس له أب

البغدادى ، خزانة الأدب ٣٨١/٢- ابن جنى ، الخصائص ٣٣٣/٢- الزمخشرى ، المفصل ٤٦٤- سيبويه ، الكتاب ٢٦٦/٢ ، ١١٥/٤

[5] - ابن جنى ، الخصائص ٢/ ٣٣٣

وعليه قول الآخر :

ولكننى لم أجْدَ من ذلكم بُدَا [1]

أي لم أجِدْ فأسكن الجيم وحرك الدال على ما مضى[2] ، أيضا فى هذا البيت وهو على بحر الطويل أيضا ، كان للضرورة الشعرية دور فى نقل السكون إلى الجيم وتحريك الدال ، بيد الذى يعنينا هنا هو حدوث نوع مخالفة فى كلمة واحدة .

أما النوع الرابع من الحركات غير اللازمة فهى حركات الإتباع ، إذ يقول ابن جنى فيها :

* ومن ذلك **حركات الإتباع** نحو قوله :

ضرباً أليما بسِبْت يلْعجُ لجِلدا

وقوله :

(مشتبه الأعلام لمّاع **الخَفَقْ** ...)[3]

* **التقاء الساكنين(مثلين) حشوا : وقد عرض ابن جنى للغة** فى التقاء الساكنين إذا **كانا حشوا** ، ففيه أن الأول حرف علة ، والثانى مدغما فى مثله ، فأجاز النطق به ، مثل دابة وشابة ، ولكنه عرض خلالهما للهمز أو المد تخلصا من التقاء الساكنين، وهذا يدخل فى بابين أحدهما قلب الألف همزة فى المد اللازم والآخر فى التخلص من التقاء الساكنين يقول ابن جنى :

فإن كان الساكنان المحشو بهما الأول منهما حرف معتل والثاني حرف صحيح تحامل النطق بهما . وذلك (نحو قالب وقولب وقيلب) . إلا أنه وإن كان سائغا ممكنا فإن العرب قد عدته وتخطته عزوفا عنه وتحاميا لتجشم[4] الكلفة فيه ألا ترى[5] أنهم لما

---

[1] - ورد البيت فى تاج العروس مادة(جلد) ، وصدره : فوالله لولا بغضكم ما نسيتكم .

[2] - المرجع السابق

[3] - السابق

[4] - فهو جائز غير مستساغ ، وفيه حذف لتوالى الأمثال الساكنة فى كلمة واحدة ، وذلك يدخل فى باب المخالفة.

[5] - ابن جنى ، الخصائص ٤٩٥/٢

سكنت عين فعلت ولامه حذفوا العين البتة فقالوا : قلت وبعت وخفت ولم يقولوا : قُولت ولا بيعت ولا خيفت و لا نحو ذلك مما يوجبه القياس . (وإذا) كانوا قد يتنكبون ما دون هذا في الاستثقال نحو قول عمارة (ولا الليل سابقُ النهار) مع أن إثبات التنوين هـ ـن بالمستثقل استثقال قُولْت وبيعت وخيفت كان ترك هذا البتة واجبا .

*** التقاء الساكنين(المثلين) طرفا : ثم يتبع ذلك بجواز التقاء الساكنين طرفا ، لأن التقاء الساكنين فيهما عارض للوقف العارض** أيضا :

فإن كان الثاني الصحيح مدغما كان النطق به جائزا حسنا وذلك نحو شابة ودابة وتُمود الثوب وقوص بما عليه . وذلك أن الأدغام أنبى اللسان عن المثلين نبوة واحدة فصارا لذلك كالحرف الواحد ، فإن تقدم الصحيح على المعتل لم يلتقيا حشوا ساكنين نحو ضروب وضريب . وأما الألف فقد كُفينا التعب بها إذ كان لا يكون ما قبلها أبدا ساكنا . وذلك أن الواو والياء إذا سكنتا قويتا شبها بالألف . وإنما جاز أن يجيء ما قبلهما من الحركة ليس منهما نحو بيت وحوض لأنهما على كل حال محرك ما قبلهما وإنما النظر في تلك الحركة ما هي أمنهما أم من غير جنسهما . فأما أن يسكن ما قبلهما وهما ساكنتان **حشوا** فلا كما أن سكون ما قبل الألف خطأ . فإن سكن ما قبلهما وهما ساكنان طرفا جاز نحو عدو وظبى . وذلك أن آخر الكلمة أحمل لهذا النحو من حشوها ألا تراك تجمع فيه بين الساكنين وهما صحيحان نحو بكر وحجر وحلس[1] . وذلك أن الطرف ليس سكونه بالواجب ألا تراه في غالب الأمر محركا في الوصل وكثيرا ما يعرض له روم الحركة في الوقف [2] .

---

[1] - جواز التقاء الساكنين طرفا لحكم الوقف العارض الذى يقتضى سكونا عارضا ، ولكن السؤال الذى يعرض نفسه علينا : هل الروم يروم التخلص من التقاء الساكنين ، كما فى قراءة : نستعينُ ( )

[2] - ابن جنى ، الخصائص ٤٩٦/٢، ٤٩٧

*** المخالفة بالهمز للتخلص من التقاء الساكنين :**

نعود مرة أخرى للحديث عن الهمز للتخلص من التقاء الساكنين ، وأول الساكنين ألف والثانى ساكنا مدغما فى مثله ، فقد أجاز بعضهم التقاء الساكنين فيه ، وجنحت لغات يعتد بها إلى الهمز تخلصا من التقاء الساكينين، وجنح علماء القراءات إلى المد والذى يعرف فى بيئتهم بالمد الكلمى المثقل ، وهو إبدال فى كلمة واحدة ، قيل للتخلص من التقاء الساكنين ، إذ لما قلبت الألف همزة وحركت بانت فتحة الألف على الهمزة وتحركت الهمزة بذلك ، وفى ذلك إبدال ومخالفة للتخلص بالتقاء الساكنين ، وقد أورد ابن جنى ذلك كله فقال: وأما سبب نَعْمتهنّ ووفائهن وتماديهن إذا وقع المشدّد بعدهن فلأنهن – كما ترى – سواكن وأوّل المثلين مع التشديد ساكن فيجفو عليهم أن يلتقي الساكنان حشوا في كلامهم فحينئذ مّا ينهضون بالألف بقوّة الاعتماد عليها فيجعلون طولها ووفاء الصوت بها عِوضا ممّا كان يجب لالتقاء الساكنين : من تحريكها إذا لم يجدوا عليها تطرّقا ولا بالاستراحة إليه تعلقّا . وذلك نحو شابّة ودابّة وهذا قضيب بكّر في قضيب بَكْر وقد تمودّ الثوب وقد قوصّ بما عليه . وإذا كان كذلك فكلمّا رسخ الحرف في المدّ كان حينئذ محفوظا بتمامه وتمادى الصوت به وذلك الألف ثم الياء ثم الواو . فشابّة إذًا أوفى صوتا وأنعم جرْ من أختيها وقضيب بَكر أنعم وأتمّ من قُوصّ به وتمودّ ثوبه لبعد الواو من أعرق الثلاث في المدّ – وهي الألف – وقرب الياء إليها . نعم وربما لم يكتفِ من تقوى لغته ويتعالى تمكينه وجهارته بما تجشمه من مدّ الألف في هذا الموضع دون أن يطغى به طبعه ويتخطى به اعتماده ووطؤه إلى أن يبدل من هذه الألف همزة فيحمّلها الحركة التي كان كلفا بها و (مصانعا بطول) المدّة عنها فيقول : شأبّة ودأبّة . وسنأتي بنحو هذا في بابه قال كثيِّر

إذا ما العوالي بالعبيط احمأرّت [١]

وقال :

وللأرض أمّا سُودُها فتجلّلتْ ... بياضا وأمّا بيضُها فاسوأدّت

---

[١] – المرجع السابق ١٢٦/٣

وهذا الهمز[1] الذي تراه أمر يخصّ الألف دون أختيها . وعلّته في اختصاصه بها دونهما أن همزها في بعض الأحوال إنما هو لكثرة ورودها ساكنة بعدها الحرف المدّغم فتحاملوا وحملوا أنفسهم على قلبها همزة تطرّقا إلى الحركة وتطاولا إليها إذ لم يجدوا إلى تحريكِ ي سبيلا لا في هذا الموضع ولا في غيره . وليست كذلك أختاها لأنهما وإن سكنتا في نحو هذا قضيب بَكر وتمودّ الثوب فإنهما قد تحرّكان كثيرا في غير هذا الموضع. فصار تحرّكهما في غير هذا الموضع عوضا من سكونهما فيه . فاعرف ذلك فرقا .

ثم ذكر في موضع آخر الهمز للتخلص من التقاء الساكنين ، وهو في مواضع الهمز : وأنا أرى ما ورد عنهم من همز الألف الساكنة في بأز وسأق وتأبّل ونحو ذلك إنما هو عن تطرّق وصنعة وليس اعتباطا هكذا من غير مُسكة . وذلك أنه قد ثبت عندنا من عِدّة أوجه أن الحركة إذا جاورت الحرف الساكن فكثيرا ما تجريها العرب مجراها فيه فيصير لجواره إياها كأنه محرّك بها[2] . فإذا كان كذلك فكأن فتحة باء باز إنما هي في نفس الألف . فالألف لذلك وعلى هذا التنزيل كأنها محرّكة (وإذا) تحرّكت الألف انقلبت همزة . من ذلك قراءة أيُّوب السِّختيانيّ : " غير المغضوب

---

[1] - وأرى أن العلة فى ذلك هو أن الهمزة تحملت حركة تدل على الألف ، بينما ، وهذه الهمزة _فيما أرى_ ماهى إلا تصحيح للألف الساكنة ، ونلحظ لذلك أن الهمزة حينما عاقبت الألف فى(شابة) أخذت من الألف ما يدل عليها ، وهى الفتحة ، وإن دل ذلك على شىء فإنما يدل على أن أصل الألف مجموعة من الفتحات ، اقتطعنا إحداها ، لتكون على الهمزة ، وتدل عليها ، وذلك ما جعل هذا الهمز خاص بالألف دون أختيها كما أشار لذلك ابن جنى رحمه الله تعالى

[2] - أصل عند العرب ، فهو يرى أن الحركة وليكن التى على الباء فى باز ، لما جاورت الساكن ، وهى الألف أثرت الفتحة فى الألف فصارت الألف متحركة ، ولما تحركت الألف انقلبت همزة وقد تنوعت أمثلته القرآنية على ذلك ، ولاحظ أنه قال إن همز الألف فى باز غير مستحكمة ، أى غير أصلية ، ولذا قال إنه غير لازم ، وذلك يدل على أن المخالفة تخضع أيضا لهذا القانون ، فهى مخالفة بالهمز غير لازمة، والله أعلم .

عليهم ولا الضألّين " . وحكى أبو العباس عن أبي عثمان عن أبي زيد قال :[1] سمعت عمرو بن عُبَيد يقرأ : (فَيَوْمَئِذٍ لاَ يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إنسُ وَلاَ جَأَنُ) (فظننت أنه) قد لحن إلى أن سمعت العرب تقول : شَأَبَّة ودَأَبَّة . وقال كُثَيِّر :

إذا ما العوالي بالعَبيط احمأرّت

(يريد احمارت) وقال أيضا :

وللأرض أمّا سَوْدُها فتجلّلتْ ... بياضا وأمّا بِيضُها فاسوأدّتِ

وأنشد قوله :

يا عجبا لقد رأيت عجبَا ... حمار قبّان يسوق أرنبَا
خاطِمها زأمّها أن تذهبَا

وقال دُكَين :

وجله حتى أبيأضّ[2] ملبيه

.....

وعليه أيضا قوله :

لحب المؤقدان إلىَّ مؤسى[3]

المخالفة فى المفصل بالتخلص من التقاء الساكنين : حين تناولنا تقسيم ابن جنى للحركات إلى حركة لازمة وغير لازمة ، تناولنا تحريك أحد الساكنين فى كلمة أو كلمتين تخلصا من التقاء الساكنين وتناولنا حركة التقاء الساكنين فى كلمتين ؛ ليلتقى ساكنن مثلين فى كلمتين ، وهو التقاء مفصلى juncture .

وقد قال ابن جنى : وأما غير اللازمة-أى الحركة- فعلى أضرب ، منها :

حركة التقاء الساكنين[4] نحو قمِ الليل واشددِ الحبل [5] . وهو التقاء ساكنين مفصلى ؛

---

[1] - ابن جنى ، الخصائص ١٤٧/٣

[2] - هل هذه الألف زائدة ، انظر للسان العرب

[3] - المرجع السابق ١٤٩/٣

[4] - فى كلمة واحدة

[5] - ابن جنى ، الخصائص ٢/ ٢٣٢

فهو بين كلمتين .

ولكن السؤال الذى يطرح نفسه هل نستطيع أن نجعل هذه التخلص من التقاء الساكنين بين كلمتين مخالفة كالمخالفة فى كلمة واحدة ؟

نعم . إذ لما ؟ لايوقف على الفعل دون فاعله ، ولايوقف على الفعل دون مفعوله أيضا لتعلقهما بالفعل كان النطق بهما : قم الليل كالنطق بمقطع واحد أو كأنها كذلك، فصار التقاء الساكنين فى كلمتين فى هذه الحال كالتقائهما فيما لو التقيا فى كلمتين .

وكما لايجوز أن يوقف على جزء كلمة ؛ لأنه لامعنى للجزء دون الكل ، كذلك لايوقف فى الجملة على الفعل دون فاعله أو مفعوله ، ولذا اعتبر هذا الالتقاء والتخلص منهما بالتحريك من باب المخالفة المفصلية .

وقد تناول **ابن جنى** المخالفة بالتخلص من التقاء الساكنين فى موضع آخر أيضا على اعتبار أنها حركة غير لازمة بتحريك الساكنين أو بنقل الحركة وذلك قوله فيما يعرضه من أمثلة : " وكذلك يسقط عنك **الإلزام** لك بصحّة الواو والياء في نحو قوله تعالى (لوِ أطّلعْتَ عليهم)[1] وفي قولك في تفسير قوله عزّ وجلّ (وانطلق الملأُ منهم أنِ امْشُوا واصبروا على آلِهتكم)[2] معناه أيِ امشوا فتصحّ الياء والواو متحركتين مفتوحا ما قبلها من حيث كانت الحركة فيهما لالتقاء الساكنين[3] فلم يعتد لذلك[4] وكذلك يسقط عنك الاعتراض بصحة الواو والياء في عور وصيد بأنهما في معنى ما لا بد فيه من صحة الواو والياء وهما اعور واصيد وكذلك صحت في نحو اعتونوا وازدوجوا لما كان في معنى ما لا بد فيه صحتها وهو تعاونوا وتزاوجوا وكذلك صحتا في كروان وصميان مخافة أن يصيرا من مثال فعلان واللام معتلة إلى فعال واللام صحيحة وكذلك صحتا في رجل سميته بكروان وصميان ثم رخمته ترخيم قولك يا حار فقلت يا كرو ويا صَمَيَ لأنك لو قلبتهما فيه فقلت يا كرا ويا صما لالتبس فعلان

---

[1] - سورة الكهف آية١٨ ــ ويقرأ بضم الواو (إعراب القراءات الشواذ للعكبرى٩/٢)

[2] - سورة ص آية٦

[3] - وفى ذلك تخلص من التقاء الساكنين بتحريك الأول ، وذلك بين كلمتين .

[4] - ابن جنى ، الخصائص ١٤٨/١

بفعل ولأن الألف والنون فيهما مقدّرتان أيضاً فصحّتا كما صحّتا وهما موجودتان وكذلك صحّت أيضاً الواو والياء في قوله عزّ اسمه (وعَصَوُا الرسول)[1] وقوله تعالى (لتُبْلَوُنَّ في أموالكم وأنفسكم)[2] وقوله تعالى (فإمّا تَرَيِنَّ من البشرِ أحدا)[3] من حيث كانت الحركة عارضة لالتقاء الساكنين غيرَ لازمة[4][6] وكذلك صحّتا في القَوَد والحَوَكة والغيب تنبيها على أصل بابِ ودارِ وعابِ[5].

ثم يتحدث عن تحريك أحد الساكنين تخلصا من التقاء الساكنين : فإن كان الحرف الموقوف عليه ساكنا فعلى ضربين : (صحيح ومعتلّ)[6]

فالصحيح في نحو هذا يكسر لأنه لا يجري الصوت في الساكن فإذا حرّك انبعث الصوت في الحركة ثم انتهى إلى الحرف ثم أشبعت ذلك الحرف ومطلته . وذلك قولك في نحو قد – وأنت تريد قد قام ونحوه إلا أنك تشكّ أو تتلوّم لرأي تراه من ترك المبادرة بما بعد ذلك – : قدِي وفي من : منِي وفي هل : هلِي وفي نعم : نَعَمِي أي نعم قد كان أو نعم هو هو (أو نحوه) مما تستذكر أو (تراخى بذكره) . وعليه تقول في التذكّر إذا وقفت على لام التعريف : أَلِي وأنت تريد : الغلام أو الخليل أو نحو ذلك...

ويتناول اللغات المتعددة للتخلص من التقاء الساكنين :

وأمّا الحرف المعتلّ فعلى ضربين : ساكن تابع لما قبله كقاما وقاموا وقُومي وقد

---

[1] -سورة النساء آية ٤٢

[2] - سورة آل عمران آية ١٨٦

[3] - سورة مريم آية ٢٦

[4] - وفى ذلك تخلص من التقاء الساكنين بحذف الأول من تبلوونَ+ نَّ ، فحذف النون لتوالى الأمثال ، ثم حذ الواو الأولى للتخلص من التقاء الساكنين ، ثم دل على الواو المحذوفة بالضمة أو الحركة العارضة .

[5] - ابن جنى ، الخصائص ١٤٨/١

[6] - يتحدث فيه عن التخلص من التقاء الساكنين فى كلمتين وذلك ما نستطيع أن نضعه تحت المخالفة فى المفصل بتحريك اول الساكنين للكسر أو الضم أو الفتح ، وكلها لغات .

قدّمنا ذكر هذا ومعتل غير تابع لما قبله وهو الياء والواو الساكنتان بعد الفتحة نحو أيْ وكيْ ولَوْ وأوْ . فإذا وقفت على شيء من ذلك مستذكرا كسرته فقلت : قمت كـــي أيْ كي تقوم ونحوه . وتقول في العبارة : قد فعل كذا أَبِي معناه : أي أنه كذا ونحو ذلك . ومن كان من لغته أن يفتح أو يضمّ لالتقاء الساكنين فقياس قوله أن يفتح أيضا أو يضمّ عند التذكّر . روينا ذلك عن قُطْرُب : قمَ الليل وبِعَ الثوب فإذا تذكّرت قلت : قما وبِعــا وفي سر : سِرا . وليس كذلك قراءة ابن مسعود " فَقُلاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّناً " لأن الألِــف عَلَــم ضمير [1]

تثنية موسى وهرون عليهما السلام . وأيضا فإنه لم يقف عليه ألا ترى أن بعــده (لَهُ قَوْلاً لَيِّناً) [2] وإنما هذه لغة لبعضهم يجري حركة ألف التثنية و واو الجمع مجــرى حركة التقاء الساكنين فيقول في التثنية : بِعا يا رجلان ويا رجال بِعوا ويا غلامان قما. وعليه قراءة ابن مسعود هذه وبيت الضبّيّ :

(. . . لم يهلعوا ولم يخموا [3])

يريد : يخيموا فجاء به على ما ترى . وروينا عن قُطْرُب أن منهم من يقول : شُمُّ يا رجل . فإن تذكرت على هذه اللغة مطلت الضمة فوفَّيتها واوا فقلت : شُمُو . ومــن العرب من يقرأ [4] (اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ) [1] ومنهم من يكسر فيقول : اشــتروِا الضــلالة .

---

[1] - ابن جنى ، الخصائص ١٣١/٣

[2] - سورة طه ٤٤

[3] - كانت الخاء مفتوحة ، ولكن الحركة تغيرت فكانت مخالفة ، وإن كان الكسرة تدل هلــى المحذوف ، وذلك شأن العربية فى غالب استعمالاتها ، ذلك أنها إذا حذفت حرفا دلت عليــه بالحركة القصير التى هى دونه ، ولكنها نابت عنه

[4] - ففيها خمسة أوجه : ضم الواو ، وهو الوجه ، وفتحها للخفة ؛ لثقل الضــمة والكســرة ،

ومنهم من يفتح فيقول : اشتروا الضلالة . فإن مطلت متذكّرا قلت على من ضمّ : اشتروُوا وعلى من كسر : اشتروِي وعلى من فتح : اشترَوا .

ولأنها بعد فتحة فأتبعت ما قبلها ، وبالكسر على أصل التقاء الساكنين، وتشبيها لها بالواو الأصلية ، نحو" لو استطعنا" التوبة ٤٢، كما شبهت هذه الواو بواو الضمير ، وقال بعضهم بالضم . والقراءة الرابعة : همز الواو وضمها ، والوجه فيه أنهم شبهوا الواو هنا للزوم ضمها لالتقاء الساكنين بالضمة اللازمة ، فى نحو : وجوه ، وأقتت . والقراءة الخامسة : اختلاس ضمة الواو ، وهذا يعسر النطق به ؛ لأنك تلفظ بالواو متحركة حركة ضعيفة بعد فتحة الراء ، وهذا القارىء فر من ثقل الضمة الخالصة على الواو . (إعراب القراءات الشواذ للعبرى ١٢٦/١، المحتسب لابن جنى ٥٥/١، وفى الإنحاف ٢١١/٢)

[1] - سورة البقرة آية ١٦

المبحث الثالث

الهمزتين بين المماثلة والمخالفة

ونعرض للهمز للتخلص من التقاء الساكنين ، أما النوع الأول من تغيير الهمـــزة فهو نوع مخالفة من باب كراهة توالى الأمثال .

وقد تناول ابن جنى ما يجوز همزه وما يشذ ، فقال فى(باب فى شواذ الهمـــز) : " وذلك في كلامهم على ضربين وكلاهما غير مقيس ، أحدهما أن تقرّ الهمزة الواجـــب تغييرها فلا تغيّرها ، والآخر أن ترتجل همزا لا أصل له ولا قياس يعضُده .

قال : الأول من هذين ما حكاه عنهم أبو زيد وأبو الحسن من قولهم : غَفَر الله له خطائئه[1] . وحكى أبو زيد وغيره : دَرِيئة ودرائئ [2] . وروينا عن قُطْـــرُب : لَفيئـــة ولفائئ . وأنشدوا :

فإنّك لا تَدْرِي متى الموت جائئ[3] ... إليك ولا ما يُحدِث الله في غدِ

وفيما جاء من هذه الأحرف دليل على صحّة ما يقوله النحويون دون الخليل : من أن هذه الكلم غير مقلوبة وأنه قد كانت التقت فيها الهمزتان على ما ذهبوا إليه لا مـــا

---

[1] – قيل الأصل فيه خطيئة خَطَائِىء ، مثل قبيلة قبائل ، فاستثقلوا الجمع بين همزتين ، فأبدلوا من الثانية ياء ، ثم سكنوا الياء ..... انظر الصحارى فى الإبانة ١/ ٢٧٢

[2] – وفى اللسان أن قولهم : دريئة ودرائىء ، وخطيئة وخطـــائىء فشـــاذ لايقـــاس عليـــه . مادة(أمم)

[3] – فأصل جاء : جيأ ، فصارت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ومدت الألـــف تمكينـــا للهمزة عند الكتابة بألف واحدة حين اجتمع ألفان اجتزأوا بواحدة ، وإذا اجتمع ثلاث ألفات اجتزأوا باثنتين ، والمصدر جاء يجىء جيأ ومجيئا ــ فهو جئـــى ، والأصـــل جـــائىء ، فاستثقلوا الجمع بين الهمزتين ، فلينوا الثانية ، فصارت ياء لانكسار ما قبلها ، وحـــذفوها لسكونها ، وسكون التنوين ، فصارت جاءٍ ، مثل : قاضٍ ، ورامٍ. انظر الصحارى فـــى الإبانة ١/ ٢٦٦

رأه هو" [1] .

ومن شاذّ الهمز عندنا قراءة الكسائيّ (أئمة)[2] بالتحقيق فيهما[3] . **فالهمزتان لا تلتقيان في كلمة واحدة إلا أن تكونا عينين نحو سَأّال[4] وسأّار** (وجأّار) فأما التقاؤهما على التحقيق من **كلمتين فضعيف** عندنا وليس لحنا.[5] وذلك نحو قرأ أبوك و (السُّفَهَاء ألاَ)[6] و (ويُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ)[7] و (أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ إِنْ كُنْتُمْ)[8] فهذا كله جائز عندنا على ضعفه لكن التقاؤهما في كلمة واحدة غير عينين لحن[9] إلاّ ما شذّ

---

[1] - ابن جنى ، الخصائص ١٤٣/٣

[2] - سورة الأنبياء ٧٣ ، وسورة القصص٥، ٤١ ، وسورة السجدة ٢٤

[3] - وفى اللسان عن ابن سيده : والإمام ما ائْتُمَّ به من رئيس وغيره ، والجمع : أئمة ، وفى التنزيل العزيز " فقاتلوا أئمة الكفر " ؛ أى : قاتلوا رؤساء الكفر وقادتهم الذين ضعفاؤهم تبع لهم وعن الأزهرى : أكثر القراء قرءوا أيمة الكفر ، بهمزة واحدة ، وقرأ بعضهم أئمة بهمزتين ، قال : وذلك كله جائز ، قال ابن سيده : وكذلك قوله تعالى " وجعلناهم أيمة يدعون إلى النار " ... قلبت الهمزة ياء ؛ لثقلها ؛ لأنها حرف سفُل فى الحلق وبعُد عن الحروف ، وحصل طرفا فكان النطق به تكلفا ، فإذا كرهت الهمزة الواحدة ، فهم باستكراه اثنتين ورفضهما لاسيما إذا كان مصطحبتين غير مفرقتين فاء وعينا ، أو عينا ولاما أحرى ، فلهذا لم يأت فى الكلام لفظة توالت فيها همزتان أصلا البتة. لسان العرب مادة (أمم)

[4] - وهى على مثال أو وزن : فعّال

[5] - لاحظ أن شواهده تلك فى إطار التقاء الهمزتين وقلب إحداهما فى كلمة واحدة ، أما مايليها فقد التقت همزتان فى كلمتين مما يعرف التقاء مفصلى ، وينضم هذا للتقاء الساكنين فى كلمتين أيضا ، ثم إنه لم يحكم عليها باللحن ، لورودها فى القرآن الكريم ، ولكن كان يجب عليه أن يفصل بين نوعى التقاء الهمزتين فى المنفصل والمتصل

[6] - سورة البقرة آية ١٣

[7] - سورة الحج آية ٦٥

[8] - سورة البقرة آية ٣١

[9] - والمخالفة هنا واجبة ، وقد يفرض علينا هذا أن نقسم المخالفة على جائزة وواجبة ، وربما نضيف الهمز الشاذ إلى المخالفة الشاذة .

ممّا حكيناه من خطائئ وبابه . وقد تقدّم . وأنشدني بعض من ينتمي إلى الفصاحة شعرا لنفسه مهموزا يقول فيه : أشأؤها [1] .

وأدأؤها فنبهّته عليه فلم يكد يرجع عنه (وهذا) ممّا لو كان (همزُه أصلا) لوجب [2] تركه وإبداله فكيف أن يرتجل همزا لا أصل له ولا عذر في إبداله من حرف لين ولا غيره .

الثاني من الهمز [3] . وهو ما جاء من غير أصل له ولا إبدال (دعا قياس إليه) وهو كثير .

منه قولهم : مصائب . وهذا ممّا لا ينبغي همزه في وجه من القياس . وذلك أن مصيبة مفعلة . وأصلها مُصْوِبة فعينها كما ترى متحرّكة [4] في الأصل فإذا احتيج إلى حركتها في الجمع حُمِّلت الحركة . (وقياسه) مصاوِب . وقد جاء ذلك أيضا قال :

يصاحب الشيطان من يصاحبُهْ ... وهو أذِيٌّ جَمّةٌ مَصاوِبُهْ

ويقال فيها أيضا : مَصُوبة ومُصَابة . ومثله قراءة أهل المدينة : " مَعَائش "[5] بالهمز. (وجاء) أيضا في شعر الطرمّاح مزائد جمع مزادة وصوابها مزايد . قال :

مزائد خرقاءِ اليدين مسيفةٍ [6]

وقالوا أيضا : منارة ومنائر وإنما صوابها : مناور لأن الألف عين وليست بزائدة .

---

[1] - ابن جنى ، الخصائص ١٤٣/٣

[2] - وذلك يدل على صحة ما ذهبنا إليه من تقسيم المخالفة إلى واجبة وجائزة ، فهل نقسم هذا التقسيم فى الهمزتين فقط أم نعمه فى المخالفة كلها .

[3] - ونرى أن حكم المخالفة فيه جائزة لورود الحالتين عن العرب ، وسنحاول أن نتبين ذلك إن شاء الله تعالى .

[4] - أى إن الداعى لهمزها غير موجود ، فلم تلتق ساكنا ، فتهمز ، ولكنها همزت من غير داع لذلك ، ومن ثم لايقاس عليها .

[5] - سورة الأعراف آية ١٠

[6] - ابن جنى ، الخصائص ١٤٤/٣

ومن الجيّد قول الأخطل:

وإني لقوّام مقاوم لم يكن ... جريرٌ ولا مولَى جريرٍ يقومها

ومن شاذّ الهمز ما أنشده ابن الأعرابيّ لابن كَنْوة :

وليّ نَعامُ بني صفْوان زَوْزأةُ [1]... لمّا رأى أسدا في الغاب قد وثبا

وإنما هي زوزاة : فعللة من مضاعف الواو بمنزلة القوقاة والضوضاة

وأنشدوا بيت امرئ القيس :

(كأنّي بفَتْخاء الجناحين لَقْوةٍ ... دَفوفٍ من العِقبانِ طاطات شِمالي)

يريد شماله أي خفضها بعنان فرسه . وقالوا : تأبلت القدْر بالهمز . ومثله التأبل والخأتم (والعألم) . ونحو منه ما حكَوه من قول بعضهم : بأز بالهمز وهي البِئزان بالهمز أيضا . وقرأ ابن كَثِير[2] : (وكَشَفَتْ عَنْ سأْقَيْها)[3] وقيل في جمعه : سُؤْق مهموزا [4] على فُعْل . وحكى أبو زيد : شِئمة للخليقة بالهمز وأنشد الفرّاء:

يا دارميّ بدكاديكِ البُرقْ ... صبرا فقد هيَّجتِ شوق المشتنِق

---

[1] - ففيها مخالفة بالإبدال من غير قياس ، فهو شاذ لإبدال الواو ألفا ، ثم همز الألف ، فأصل الألف واو ، لذا كان همز هذه الألف المبدلة عن الواو شاذ

[2] - قرأ وقد قرأ قنبل بالهمز ، ومثله (بالسوق)ص ٣٣ و(على سوقه) الفتح ٢٩ ، وقرأ الباقون بغير همز، .... انظر تفصيل هذه القراءة وتعليلها في الالكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكى بن أبى طالب القيسى (٣٥٥-٤٣٧هـ) ١٦١/٢ ، تحقيق د. محى الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ١٩٩٧م)

[3] - سورة النمل آية ٤٤

[4] - فهذا الهمز شاذ من جهتين ، الأولى : هذه الألف ليست أصل بل هى واو ؛ أى ليست من وزن فاعل أى ليست ألف فاعل ، بل هى من أصل واو ، فكيف تهمز ، الثانية الألف لم يليها همزة حتى تقلب همزة ، بل وليها حرف آخر ، فلا تحتاج إلى الهمز حتى تبين .

يريد المشتاق[1] . وحكى أيضا رجل مئل[2] (بوزن معل) إذا كان كثير المال . وحكوا أيضا : الرئبال بالهمز. وأما شأمل وشمأل[3] وجُرائض وحُطائط بُطائط والضهيأ[4] . فمشهور بزيادة الهمز فيه . وحكى لنا أبو عليّ في النيذلان : النئذْلان بالكسر[5] ومثاله فنعلان . وأنشدوا لجرير :

لَحُبّ المؤقدانِ إليَّ مؤسى

بالهمز في (الموقدان) و (موسى) . وحَكَى أنه وجد بخطّ الأصمعي : قَطْا جُؤْنِيّ . وحكى عنه أيضا فيه جُونِيّ

ومن ذلك قولهم : لبَأْت[6] بالحجّ ورثأت زوجي بأبيات وخَلأْت السويق واستَلأَمت الحجر وإنما هو استلمت : افتعلت قال :

يكاد يُمسكه عرفانَ راحتِه ... ركنُ الحَطِيم إذا ما جاء يستلُم

فوزن استلأم على ما ترى : افتعَأل وهو مثال مبدَع غريب

ونحو منه ما رويناه عن أحمد بن يحيى لبلال بن جرير جدّ عُمارة :

إذا ضِفْتهم أو سآيَلْتهم ... وجدت بهم علّة حاضرة

يريد : ساءلتهم . فإمّا زاد الياء وغيّر الصورة فصار مثاله : فعايلتهم . وإما أراد : ساءلتهم كالأوّل إلا أنه زاد الهمزة الأولى فصار تقديره : سئاءلتهم بوزن : فعاءلتهم

---

[1] – لما لم يكن مابعدها همزة فتبين ، إنما هو قاف ، قلبها همزة ، ولكنه كسرها على أصل اسم الفاعل من كسر عينه ، فقال : المُشْتَئِق .

[2] – قلبت الألف التى فى أصلها واو ، مول ، علما بأنه حدثت مخالفتين أولهما : قلب الألف همزة ، وثانيهما أنه قلب لم يفتح الهمزة المبدلة من الألف كعادة فتحها فى جأنّ ، فخالف بأن سكن الهمزة وتلك **مخالفة** أخرى ، مع إقرار الفرق الكائن بين همز جأن ومئل ، ولكن السؤال الذى يفرض نفسه علينا هو هل ماقبل الهمز مكسور أم مفتوح

[3] – أما فتح تلك الهمزة دون تسكينها فلأن ماقبلها مكسور فلا لاتوالى للأمثال

[4] – ابن جنى ، الخصائص ١٤٥/٣

[5] – خالف بالهمزة بين النون المكسورة والياء .

[6] – مخالفة بالهمز

فجفا عليه التقاء الهمزتين هكذا ليس بينهما إلا الألف فأبدل الثانية ياء كما أنه لمّا كره أصل تكسير ذؤابة - وهو ذآئب - أبدل الأولى واوا . ويجوز أن يكون [1] أراد: ساءلتهم ثم أبدل من الهمزة ياء فصار : سايلتهم ثم جمع بين المعوّض والمعوّض منه فقال : سآيلتهم فوزنه الآن على هذا : فعاعلتهم

ومثله مما جُمع فيه بين العوض والمعوّض منه في العين ما ذهب إليه أبو إسحاق وأبو بكر في قول الفرزدق:

هما نَفَثَا في فيَّ من فَمَويْهما

فوزن (فمويهما) على قياس مذهبهما : فَعَعَيْهما .

وأما ماأشرنا إليه من الهمز للتخلص من التقاء الهمزتين **فجائز** لغة وقد أشار لذلك ابن جنى فقال :

وأنا أرى ما ورد عنهم من همز الألف الساكنة في بأز وسأق وتأبّل ونحو ذلك إنما هو عن تطرّق وصنعة وليس اعتباطا هكذا من غير مُسْكة . وذلك أنه قد ثبت عندنا من عدّة أوجه أن الحركة إذا جاورت الحرف الساكن فكثيرا ما تجريها العرب مجراها فيه فيصير لجواره إياها كأنه محرّك بها. فإذا كان كذلك فكأن فتحة باء باز إنما هي في نفس الألف . فالألف لذلك وعلى هذا التنزيل كأنها محرّكة (وإذا) تحرّكت الألف انقلبت همزة . من ذلك قراءة أيُّوب السِّختياني[2] : " غير المغضوب عليهم ولا الضآلّين" . وحكى أبو العباس عن أبي عثمان عن أبي زيد قال :[3] سمعت عمرو بن عُبيد يقرأ : (فَيَوْمَئِذٍ لاَ يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إنسٌ وَلاَ جَأنٌ)[4] فظننت أنه قد لحن إلى أن سمعت العرب تقول : شَأبَّة ودَأبَّة . وقال كُثَيِّر :

---

[1] - ابن جنى ، الخصائص ١٤٦/٣

[2] - أشرنا إليها فى صـ١ من البحث

[3] - ابن جنى ، الخصائص ١٤٧/٣

[4] - سورة الرحمن الرحمن آية ٣٩

إذا ما العوالي بالعَبيط احمأرّت

(يريد احمارت) .....

وعليه أيضا قوله :

لَحُبّ المؤقدان إليّ مؤسى

ألا ترى أن ضمة الميم في (المؤقدان) و (موسى) لمّا جاورت الواو الساكنة صارت كأنها فيها **والواو إذا انضمّت ضما لازما همزت** نحو أجوه وأُقِّتت[1] . فاعرف ذلك . وعليه جاء قوله :

(. . . فَرَأُ مُتَار ...)

يريد : مُتْأَرا فلما جاورت الفتحة في الهمزة التاء صارت كأنها فيها فجرى ذلك مجرى مُتَأْر فخفف على نحو من تخفيف رأس وبأس [2] .

وخلاصة ما أوردناه من أحكام التقاء الهمزتين فى اللغة أن التقاء الهمزتين فى نحو أئمة شاذ ، لأن الهمزة لاتلتقى همزة مثلها إلا إذا كانتا عينين [3] .

وقيل أيضا : لاتلتقى الهمزتان " فى كلمة واحدة إلا أن تكونا عينين ، نحو : سئّال وسئار وجئار ، فأما التقاؤهما على التحقيق من كلمتين فضعيف عندنا ، وليس لحنا"[4].

فشرط التقاء الهمزتين أن تكونا فى كلمتين ، أما فى كلمة واحدة فالتقاؤهما شاذ ، كما مثل لذلك ابن جنى بـ(أئمة) .

فالمماثلة بين كلمتين جائزة نحو قوله تعالى " السفهاء ألا " وقوله تعالى " ويمسك السماء أن تقع على الأرض " وقوله أيضا " أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين "

أما المماثلة بالهمزة فى كلمة واحدة فلا تجوز بل هى شاذ كما تبين لنا فى (أئمة) وتعينت عند ذلك المخالفة ، حتى التقاء الهمزتين وبينهما ألف كحاجز ضعيف لايجوز كما مثلوا بقول الشاعر:

فإنك لاتدرى متى الموت جائىء إليك ولا مايحدث الله فى غد

---

[1] - أصل عند العرب .

[2] - ابن جنى ، الخصائص ١٤٨/٣

[3] - المرجع السابق ١٤٣/٣- ١٥١

[4] - السابق ١٤٥/٣

وجواز الهمز فى كلمة واحدة يتعين أن يكون فى عين الكلمة نحو : سـئال ؛ أى إن المماثلة جائزة جواز صيغة صرفية ، وهى وزن فعَّال .

وقد يلجأ إلى الهمز كما سنرى عن التقاء ساكنين كما ورد فى قراءة قوله تعالى " ولا الضالين " " ولا الضألين " من قراءة أيوب السختيانى .

وقد أشار ابن جنى إلى إبدال الهمزة على غير قياس ، ومنها سنلحظ جانبا من المخالفة يقول : فأمّا **الإبدال** على غير قياس[1] فقولهم : قَرَيت وأخطيت وتوضّيت . وأنشدني بعض أصحابنا لابن هَرْمة :

ليت السباع لنا كانت مجاورة ..... وأننا لا نرى ممن نرى أحدا

إنّ السباع لتَهدا عن فرائسها ..... والناس ليس بهادٍ شرُّهم أبدا

ومن أبيات الكتاب لعبد الرحمن بن حسّان :

وكنتَ أذلَّ من وتِد بقاع ..... يشجِّج رأسَه بالفِهْر واجي[2]

يريد : واجئ كما أراد الأوّل : ليس بهادئ ومن أبياته أيضا :

راحت بمَسلَمة البغالُ عشيَّةً ... فارعَىْ فزارةُ لا هناكِ المرتَع

ومن حكاياته بيس في بئس أبدل الهمزة ياء . ونحوه قول ابن ميَّادة :

فكان لها يومذ[3] أمرها [4]

---

[1] - لغة تدخل فى باب المخالفة جائزة .

[2] - إن فى الهمز مخالفة بين كسرة الجيم والياء الساكنة التى تحقق كسرات عدة ، فهمز للمخالفة أو لتخفيف المماثلة بين الكسرة ومابعدها ....

فالياء لاتكاد تسمع لها حسا فكانت الهمزة لتلك المخالفة ، ومثله ماكان فى : بيس ، وبِئْس ، إذ خالف لما همز بسكون صحيح ، خير له فى فى تلك اللغة من أن يتبع كسرة الباء ياء تكاد تماثلها فخالف ، والله أعلم.

[3] - لم لما حذفت الهمزة المكسورة فى تلك اللغة لم يعوض عنها بكسرة على الميم ، ولم يقل: يوم ، وذلك لأمرين ، الأول : أن يوم أخذ حركة بناء لأنه مضاف إلى مبنى ، وبنى على الفتح كما العادة فى مثل هذا الموضع ، ألثانى أن الهمزة فى : إذ فى كلمة ، ويوم مفتوح على الظرفية كعلامة بناء ، فلم يوجب ذلك مماثلة بالتبعية بين الحركتين ، بل بدى فى الظاهر أن ثمة نوع مخالفة .

[4] - ابن جنى الخصائص ١٥٢/٣

وقرأ عاصم في رواية حفص[1] : (أن تَبَوَّيَا)[2] في الوقف أي تبوَّءا . وقال :

تقاذفه الروّاد حتى رَموا به ... ورا [3]طرق الشأم البلاد الأقاصيا[4]

المماثلة والمخالفة فى همزة بين بين

ومما يدل على كراهة توالى الأمثال ما ورد فى همزة بين بين فى كلامهم ، وهى تلك الهمزة التى تلتقى همزة مثلها كما ورد فى قول الأعشى موضع الخلاف :

أأن رأت رجلا أعشى أضر به ... ريب الزمان ودهر مفسد خبل

فقد ذهب الكوفيون إلى أن همزة بين بين(الثانية)ساكنة ، وذهب البصريون إلى أنها متحركة .

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا الدليل على أنها ساكنة أن همزة بين بين لا يجوز أن تقع مبتدأة ولو كانت متحركة لجاز أن تقع مبتدأة فلما امتنع الابتداء بها دل على أنها ساكنة لأن الساكن لا يبتدأ به [5].

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا الدليل على أنها متحركة أنها تقع مخففة بين بين في الشعر وبعدها ساكن في الموضع الذي لو اجتمع فيه ساكنان لانكسر البيت كقول الأعشى المذكور سلفا :

أأن رأت رجلا أعشى أضر به ... ريب الزمان ودهر مفسد خبل[6]

وبالعودة إلى كلام الشيخ محى الدين عبد الحميد فى تحقيقه نجد أن :

محل الاستشهاد (أأن) فقد التقى فى هذه الكلمة همزتان أولاهما همزة الاستفهام ،

---

[1] – انظر الإتحاف ١١٨/٢ ، وإعراب القراءات الشواذ للعكبرى ٦٥١/١ .

[2] – سورة يونس آية ٨٧

[3] – هذا الهمز همز ضرورة ، قد تصل إلى الشاذ

[4] – ابن جنى فى الخصائص ٣/ ١٥٢

[5] – الإنصاف فى مسائل الخلاف لابن الأنبارى ٧٢٦/٢

[6] – المرجع السابق ٧٢٧/٢

و الثانية همزة أن المصدرية، **ولك فى الهمزتين :**

١- **أن تحقق الهمزتين فتأتى بهما على أصلهما فتقول : أأن .**

٢- **ولك أن تخفف الهمزة الثانية**

٣- **التى لم يضعها الشيخ كتوجيه لها وهى أن تقلب الهمزة الثانية ألفا كما عن ورد عن ورش أنه قرأ قوله تعالى** " أأنذرتهم " بقلب الهمزة الثانية ألفا على ما سنرى .

وقد ذهب البصريون أنك إذا خففت الثانية جئت بها متحركة ، وجعلتها حرفا بين الهمزة وحرف العلة .

وقال الكوفيون : همزة بين بين ساكنة ، ويرد عليهم مثل هذا البيت ؛ إذ النون ساكنة ولو كانت الهمزة الثانية ساكنة لالتقى ساكنان وهذا غير جائز .

أما الاعتراض الذى أورده المحقق عن الزمخشرى ففيه نظر .

إذ قال : وقد روى أن ورشا قرأ فى قوله " أأنذرتهم " بقلب الهمزة الثانية ألفا ، وقد أنكر القراءة الزمخشرى ، وزعم أن ذلك لحن وخروج عن كلام العرب من وجهين :

أحدهما : أنه يلزم على هذه القراءة الجمع بين ساكنين على غير الحد الذى يجوز فيه التقاء الساكنين .

والثانى : أن طريق تخفيف همزة بين بين هو بالتسهيل لابالقلب ؛ لأن القلب ألفا هو طريق تخفيف الهمزة الساكنة ...وقد رد الشيخ محى الدين على ذلك بأن الكوفيون يجيزون التقاء الساكنين فى مثل هذا الموضع [١] .

وأقول : أما ما ذهب إليه الزمخشرى من كون قراءة ورش بقلب الهمزة الثانية ألفا فيه لحن ؛ حيث إن العرب لاتجيز التقاءالساكنين ففيه نظر ؛ إذ إن القراءة كما هو معلوم سنة متبعة ، وتلك قراءة متواترة لايجوز إنكارها ، والأمر الآخر أن علماء اللغة والقراءات أجمعوا على التقاء الساكنين فى مثل هذا الموضع ، ولكن ذلك مما

---

[١] - ابن الأنبارى ، الإنصاف ٧٢٨/٢

تأباه اللغة ، من أن التقاء الساكنين لايجوز ومن هنا ذهب علماء اللغة والقراءات إلى التخلص من التقاء الساكنين فى هذا الموضع بالمد الذى يعد وسيلة من وسائل التخلص من التقاء الساكنين ، فإذا ثبت تواتر قلب هذه الهمزة ألفا لغة وقراءة فلا داعى للتسهيل على هذه اللة .

النقطة الثانية أنه لايجوز أن تلتقى همزتين فى كلمة واحدة تكون الهمزة عينا ولاما ، أما الهمزة فى قول الأعشى ، وفى الآية فى كلمتين ولستا فى كلمة واحدة ، والتقاء الهمزتين فى كلمتين مما أجازته العرب .

أما علاقة ذلك كله بالمماثلة أو المخالفة فواضحة ؛ إذ إن تحقيق الهمزتين أن يعنى مماثلة بينهما .

أما تخفيف الثانية فنوع مخالفة بين همزتين ، وما ما يعرف بهمزة بين بين ، لأن الهمزة إنما جعلت بين بين كراهية لاجتماع الهمزتين؛ لأنهم يستثقلون ذلك.

أما قلب الهمزة الثانية ألفا على قراءة ورش فيعد مخالفة صريحة بين الهمزتين.

وورد آراء ثلاثة فى همزة بين بين يدل على جواز المخالفة ومن ثم المماثلة ، وهمزة بين بين يختلف شأنها عن التقاء الهمزتين الذى أشرنا له من قبل بأنه شاذ ، لأن الهمزة لاتلتقى همزة مثلها إلا إذا كانتا عينين .

وقيل أيضا : لاتلتقى الهمزتان " فى كلمة واحدة إلا أن تكونا عينين ، نحو : سنَّال وسنار وجئار ، فأما التقاؤهما على التحقيق من كلمتين فضعيف عندنا ، وليس لحنا [1] . فشرط التقاء الهمزتين أن تكونا فى كلمتين ، أما فى كلمة واحدة فالتقاؤهما شاذ ، كما مثل لذلك ابن جنى بـ(أئمة) .

وهذا بخلاف ما نحن بصدده من همزة بين بين الذى يكون فى كلمتين ، هذا والله أعلم.

---

[1] - ابن جنى ، الخصائص ١٤٥/٣

المبحث الخامس

المخالفة وعلاقتها بالإدغام

الإدغام لون مماثلة ، و" الإدغام قيل أن تصل حرفا بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فينبو اللسان عنهما نبوة واحدة فإن قيل فعلى كم ضربا الإدغام قيل على ضربين إدغام حرف في مثله من غير قلب وإدغام حرف في مقاربه بعد القلب فأما إدغام الحرف في مثله فنحو شد ورد والأصل فيه شدد وردد إلا أنه لما اجتمع حرفان متحركان من جنس واحد سكنوا الأول[1] منهما وادغموه في الثاني وحكم المضارع في الإدغام حكم الماضي نحو يشد ويرد وما أشبه ذلك وأما إدغام حرف في مقاربه فهو أن تبدل أحدهما من جنس الآخر وتدغمه فيه نحو الحق كلدة وانهك قطنا واسلخ غنمك وادمغ خلفا وما أشبه ذلك غير أنه لا طريق إلى معرفة تقارب الحروف إلا بعد معرفتها ومعرفة مخارجها وأقسامها وهي تسعة وعشرون حرفا وهي معروفة وقد تبلغ خمسة وثلاثين حرفا " [2] .

فالإدغام هو بوابة المماثلة ، غير أننا نلحظ للمخالفة نصيبا فيما يعرف بالإدغام الشاذ من جهة ، وفى فك الإدغام تخلصا من التقاء الساكنين من جهة أخرى .

فقد أورد الزمخشرى بابا عنوانه **(العدول عن الإدغام إلى الحذف) فقال :** " ومن الإدغام الشاذ قولهم أصله سدس فأبدلوا السين تاء وأدغموا فيها الدال ، ومنه ود في لغة بني تميم وأصلها وتد وهي الحجازية الجيدة

ومثله عدان في عتدان .

وقال بعضهم عتد فرارا من هذا : وقد عدلوا في بعض ملاقي المثلين أو

---

[1] - وإن كان فى ذلك مماثلة بالإدغام ، فإن تسكين أحد المتماثلين من أجل الإدغام ، يعد من باب المخالفة

[2] أسرار العربية لأبى البركات الأنبارى ١/ ٣٥٨

المتقاربين لإعواز الإدغام إلى[1] الحذف فقالوا في ظللت ومسست وأحسست ظلت ومست وأحست قال :

أحسن به فهن إليه شوس [2]

وكون هذا الإدغام شاذا يدل على حتمية المخالفة ، فهو من وسائل التخلص من توالى الأمثال ، والذى يعرف بالحذف كراهة توالى الأمثال ، وفيه لون مخالفة بالموارية .

أما فك الإدغام تخلصا من التقاء الساكنين فهو فك واجب للتخلص من التقاء الساكنين، وقد خالف بين المتحركات بالساكن بينهما .

فمن ذلك امتناعهم من ادّغام[3] الملحَق نحو جَلْبب وشَمْلَل وشُرْبُب (ورِمدِد ومَهْدَد) وذلك أنك إنما أردت بالزيادة والتكثير البلوغ إلى مثال معلوم فلو ادّغمت [4] في نحو شُرْبُب فقلت : شُرُبّ لانتقض غرضك الذي اعتزمته : من مقابلة الساكن بالساكن والمتحرّك بالمتحرّك فأدّى ذلك إلى ضدّ ما اعتزمتَه ونقضِ ما رُمته . فاحتُمِل التقاء المثلين متحرّكين لما ذكرنا من حِراسة هذا الموضع وحفظه [5] .....

ومن الفك والإدغام : وأشار بقوله وشذ في ألل ونحوه فك بنقل فقبل إلى أنه قد جاء الفك في ألفاظ قياسها وجوب الإدغام فجعل شاذا يحفظ ولا يقاس عليه نحو ألل

---

[1] – الزمخشرى أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الومخشرى(ت٥٣٨هـ) المفصل فى صنعة الإعراب ٥٥٦/١ ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور / إميل بديع يعقوب ، منشورات محمد على بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ١٩٩٩م

[2] – المرجع السابق

[3] – الامتناع عن الإدغام يقتضى المخالفة ، فإذا لم تكن مماثل فإلى المخالفة المصير .

[4] – ابن جنى ، الخصائص ٣٣٢/٣

[5] – المرجع السابق ٣/ ٣٣٣

السقاء إذا تغيرت رائحته ولححت عينه إذا التصقت بالرمص [1] .

وحبى أفكك وادغم دون حذر ... كذاك نحو تتجلى واستتر [2]

أشار في هذا البيت إلى ما يجوز فيه الإدغام والفك [3] ، وفهم منه أن ما ذكره قبل ذلك واجب الإدغام [4] .

والمراد بحيى ما كان المثلان فيه ياءين لازما تحريكهما نحو حبى وعيى فيجوز الإدغام [5] نحو حى وعى فلو كانت حركة أحد المثلين عارضة بسبب العامل لم يجز الإدغام اتفاقا نحو لن يحيىَ [6] ، وأشار بقوله كذلك نحو تتجلى واستتر إلى أن الفعل المبتدأ بتاءين مثل تتجلى يجوز فيه الفك والإدغام فمن فك وهو القياس نظر إلى أن المثلين مصدران ومن أدغم أراد التخفيف فيقول أتجلى فيدغم أحد المثلين في الآخر فتسكن إحدى التاءين فيؤتى بهمزة الوصل توصلا للنطق بالساكن .

وكذلك قياس تاء استتر [7] الفك لسكون ما قبل المثلين ويجوز الإدغام فيه بعد نقل حركة أول المثلين إلى الساكن نحو ستر يستر ستارا .

وما بتاءين ابتدى قد يقتصر ... فيه على تا كتبين العبر [8]

---

[1] - ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ٢٤٩/٤

[2] - مهم جدا فيما يجوز فيه الإدغام والفك ومن ثم جواز المخالفة وجواز المماثلة

[3] - فالإدغام يعنى المماثلة والفك يعنى المخالفة ، وفى ذلك يتساوى المخالفة وعدمها ، وهو إلى باب جواز المخالفة أرجح ، والله أعلم

[4] - فإن كان مما خالف فيه الإدغام موضع لإنه يكون إلى المخالفة أو فيها شاذ

[5] - ومن ثم تجوز المماثلة

[6] - ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ٤ / ٢٥٠

[7] جواز الفك بعد مخالفة الحركات والسكون هو جواز للمخالفة ، وجواز الإدغام بعد النقل جواز للمماثلة

[8] - ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ٢٥١/٤

يقال في تتعلم وتتنزل وتتبين[1] ونحوها تعلم وتنزل وتبين بحذف إحدى التاءين وإبقاء الأخرى وهو كثير جدا ومنه قوله تعالى (تنزل الملائكة والروح فيها) .

وفك حيث مدغم فيه سكن ... لكونه بمضمر الرفع اقترن

نحو حللت ما حللته وفي ... جزم وشبه الجزم تخيير قفى[2]

إذا اتصل بالفعل المدغم عينه في لامه ضمير رفع سكن آخره فيجب حينئذ الفك[3] نحو حللت وحللنا والهندات حللن[4] فإذا دخل عليه جازم جاز الفك نحو لم يحلل ومنه قوله تعالى (ومن يحلل عليه غضبي) وقوله (ومن يرتدد منكم عن دينه) والفك لغة أهل الحجاز وجاز الإدغام نحو لم يحل ومنه قوله تعالى (ومن يشاق الله ورسوله) في سورة الحشر وهي لغة تميم والمراد بشبه الجزم سكون الآخر في الأمر نحو احلل وإن شئت قلت حل لأن حكم الأمر كحكم المضارع المجزوم

وفك أفعل في التعجب التزم ... والتزم الإدغام أيضا في هلم

ولما ذكر أن فعل الأمر يجوز فيه وجهان نحو : احلل[5] وحل استثنى من ذلك شيئين

أحدهما : أفعل في التعجب فإنه يجب فكه نحو أحبب بزيد وأشدد ببياض وجهه **الثاني** هلم فإنهم التزموا إدغامه والله سبحانه وتعالى أعلم[6] .

---

[1] - حذف لتوالى الأمثال تخفيفا ، ونشتم منه مخالفة وذلك بالحذف ...

[2] - ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ٢٥٢/٤

[3] وماعلة الفك فى تلك الأفعال إلا لإحداث نوع مخالفة بين الحركة والسكون

[4] - هذا حد وجوب الفك ، وهو من المخالفة اللازمة ، وما بعده يجوز فيه الفك والإدغام ، ويحدث فيه لون مخالفة جائزة .

[5] - وجوب الفك لالتقاء الساكنين وفى ذلك مخالفة .

[6] - ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ٢٥٣/٤

الخاتمة

الحمد لله الذى تتم بها الصالحات ، وتجبر به المكسورات ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الأنام ، وعلى آله وصحبه ومن ولاه وبعد

فقد تبين من هذا البحث شيوع معنى المخالفة فى التراث العربى ، فقد كرهت العرب توالى الأمثال ، فقررت أن تغاير بين الأمثال بالحذف أو النقل أو القلب ، سعيا إلى التخفيف ، ومن ثم وجدنا أن العرب استحسنت المخالفة فى كثيرالمواضع.

وقد تبين أيضا أن للمخالفة أثرا دلاليا واضحا ، فمنها -على معناها العام- تتولد المعانى ، ومنها فى المخالفة الاصطلاحية تزداد الدلالة ثراء .

وقد تبين أن المخالفة قد ترد ورود وجوب ولزوم ، وقد ترد ورود جواز ، وقد تمتنع ، فمن المستحيل جمعك بين ألفين ، ومن ثم وجبت المخالفة بقلب إحدى الألفين همزة ، ومن الشاذ التقاء الهمزتين ، ومن الجائز فى كلامهم أن تخالف أو تماثل ، فتقول : أمليت وأمللت ، وتعللت وتعليت وغير ذلك مما ثبت فى باب القلب للمخالفة.

وقد تبين أيضا أن المخالفة تكون بين الأمثال من الحروف الصحيحة ، وبين الحروف المعتلة ، وتكون بين الحركات القصيرة المتماثلة .

وتقع المخالفة أيضا بين الساكنين ، وعند ذلك تتجه اللغة فى ذلك إلى التخلص من التقاء المثلين (الساكنين) بتحريك أحدهما ، وتلك مخالفة بالتحريك ، أو بالحذف أو الإبدال .

وقد بين البحث أن التقاء الساكنين قد يكون بين كلمتين ، وثبت من ذلك أن التقاء المثلين يكون بين كلمتين ، ولكنه التقاء ساكنين فى المفصل ، ومن ثم يتخلص من التقاء الساكنين بالتحريك ، وذلك نوع مخالفة ؛ إذ بدا التقاء الساكنين بين كلمتين كأنه فى كلمة واحدة لعدم الوقف ، فلو كان الوقف ما بدت مشكلة .

وقد أفاد البحث من أراء أصحاب المعاجم العربية وتحليلاتهم فى بيان مواضع المخالفة وأصول الكلمات .

وتبين أيضا من البحث أن لدراسة الهمز للتخلص من التقاء الساكنين ، وأحكام التقاء الهمزتين ، أثرا عميقا فى توجيه المخالفة .

وقد بدا أن الإدغام إلى المماثلة أقرب ، ولكن هذا لايمنع من أن هناك مواضع يمتنع معها الإدغام ، ويباح معها الفك أو الإبدال ، حتى تصبح إلى المخالفة بعد أن كانت مماثلة .

وبعد فالله أسأل أن يتقبل منا ، ويتجاوز عنا ، وينفعنا بما علمنا ، وينفع بعلمنا ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مصادر البحث ومراجعه

١- إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية

٢- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوى ،

٣- الأنبارى عبد الرحمن بن محمد الأنبارى ، الإنصاف ، دار الفكر ب. ت

٤ أبو البركات الأنبارى أسرار العربية

٥- ابن الجزرى أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علـى بـن الجـزرى(٧٧٠-٨٥٩هـ) النشر فى القراءات العشر ، صححه وراجعه / على محمد الضـباع ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ب . ت

٦- ابن جنى أبو الفتح عثمان ابن جنى الخصائص ، تحقيق / محمد على النجـار ،، طبعة ثالثة ، ١٤٠٦هـ١٩٨٦م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، تحقيق / على النجدى ناصف ، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى ، المجلس الأعلى للشـئون الإسـلامية ، لجنة إحياء كتب السنة ، القاهرة ١٤١٥هـ ١٩٩٤م

٧- حسام البهنساوى علم الأصوات ، طبعة أولى ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م ، دار النهضة العربية ، الكويت

٨- الدمياطى : أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الغنى الـدمياطى الشهير بالبناء (ت١١١٧هـ)

إتحاف فضلا البشر فى القراءات الأربع عشر ، رواه وعلـق عليـه / علـى محمـد الضباع.

٩- الزمخشرى أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الومخشرى(ت٥٣٨هـ) المفصـل فى صنعة الإعراب ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه الـدكتور / إميـل بـديع يعقوب ، منشورات محمد على بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعـة الأولى ، ١٤٢٠هـ١٩٩٩م

١٠- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(٣٥٨هـ) ، الكتاب ، تحقيق وشـرح عبد السلام هارون ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٣٩٥هـ١٩٧٥م

١١- السيوطى جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ، الأشباه والنظائر فى النحـــو ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ب . ت

١٢- صبيح التميمى ، دراسات لغوية فى تراثنا القديم ، د . ، عمان الأردن ب . ت

١٣- الصّحارى سلمة بن مسلم العوتبى ، الإبانة فى اللغة العربية ، تحقيـق الـدكتور عبد الكريم جمعة وآخرين، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩م .

١٤- عبد القادر عبد الجليل ،الأصوات اللغوية ، سلسلة الدراسات اللغوية ، ١٩٩٨م

١٥- العكبرى أبو البقاء العكبرى (ت ٦١٦هـ) ، إعراب القراءات الشواذ ، تحقيق / محمد السيد أحمد عزوز ، عالم الكتب بيـروت ، الطبعـة الأولـى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

١٦- أبو على الفارسى الإغفال تصنيف ، وهو المسائل المصلحة من كتاب (معـانى القرآن وإعرابه) ، تحقيق وتعليق الدكتور عبد الله بن عمـر الحـاج إبـراهيم ، المجمع الثقافى ، أبو ظبى ١٤٢٤-٢٠٠٣

١٧- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل للشيخ محى الدين عبد الحميد ، مكتبة دار التـراث الطبعـة العشـرون ، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م

١٨- الفيروزابادى مجد الدين محمد بن يعقوب القاموس المحـيط مـادة(ملـل) ، دار الجيل بيروت ، ب .ت

١٩- كريم زكى حسام الدين ، أصول تراثية فى اللسانيات الحديثة ، مكتبة النهضـة المصرية ب . ت

٢٠- مكى بن أبى طالب القيسى (٣٥٥-٤٣٧هـ) ، الكشف عـن وجـوه القـراءات السبع وعللها وحججها ، تحقيق د. محى الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ١٩٩٧م

٢١- ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، ب . ت

٢٢-المبرد ، المقتضب ، تحقيق / محمد عبد الخالق عضيمة ، القـاهرة ١٤١٠هـ ١٩٩٤ وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية .

23- Adictionary of Linguistics and Phonetics – DAVID CRYSTAL. THIRD EDITION